كيم جونغ ايل

فى فكرة زوتشيه

يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ ايل

فى فكرة زوتشيه

اطروحة مقدمة الى الندوة الوطنية حول فكرة زوتشيه التى جرت احتفالا بالذكرى السبعين لميلاد الزعيم العظيم الرئيس كيم ايل سونغ

٣١ آذار ١٩٨٢

فهرس

نستقبل قريبا الذكرى السبعين لميلاد زعيمنا.

وانه لامر ذو مغزى عميق جدا ان تنعقد الندوة الوطنية حول فكرة زوتشيه، ترحيبا بالذكرى السبعين لميلاده.

وقد استعرضت هذه الندوة بكل اعتزاز المنجزات الفكرية والنظرية التى حققها زعيمنا وهو يقود ثورتنا وبناءنا خلال فترة طويلة تنوف على نصف قرن، واثبتت بوضوح مرة اخرى عظمة فكرة زوتشيه وصحتها.

وفكرة زوتشيه ثمرة ثمينة للنشاطات الفكرية والنظرية العميقة ومتعددة الوجوه التى قام بها الزعيم، وابداع هذه الفكرة اروع منجزاته الثورية.

فبابداع فكرة زوتشيه العظيمة، افتتح الزعيم طريقا جديدة لانتصار الثورة امام الطبقة العاملة وجماهير الشعب واحدث انعطافا تاريخيا فى تحقيق قضية الشعوب الثورية.

ان تاريخ الثورة الكورية التى شق الزعيم طريقها وقادها هو تاريخ مجيد سجل التجسيد الرائع لفكرة زوتشيه العظيمة وظفرها الشامل.

وفكرة زوتشيه فكرة هادية ثابتة للثورة الكورية وراية ثورية عظيمة للعصر الذى نعيش فيه.

وتواجهنا اليوم مهمة مشرفة هى تحقيق قضية تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه، وهى القضية التاريخية لاستكمال ثورتنا بصورة نهائية، هذه الثورة التى شقت طريقها واجتازت درب النصر تحت راية فكرة زوتشيه.

واذا كان لا بد من تحقيق هذه القضية فينبغى لجميع الاعضاء

الحزبيين والشغيلة ان يدركوا ادراكا عميقا حقيقة فكرة زوتشيه وان يفكروا ويفعلوا بثبات وفق ما تقتضيه.

ولقد غرس شعبنا فى اعماق قلبه، من خلال تاريخ نضاله الثورى الذى يزيد عن نصف قرن، الايمان الراسخ بامكانية خروجه ظافرا من الثورة والبناء، متغلبا على جميع الصعوبات والمحن عندما يتسلح بفكرة زوتشيه تسلحا متينا ويتقدم الى الامام تحت رايتها.

واود ان اتحدث عن المسائل الخاصة بمبادئ فكرة زوتشيه، وذلك فى هذه الفرصة التى اجتمع فيها العلماء الاجتماعيون والعاملون فى الحقل النظرى والدعائى فى البلاد كلها، عشية الذكرى السبعين لميلاد الزعيم ليدرسوا فكرة زوتشيه وانتصارها العظيم.

١ –ابداع فكرة زوتشيه

يلعب الفكر التقدمى دورا هاما فى تطور التاريخ الاجتماعى.

ولا يمكن ان تكون جماهير الشعب صانعة التاريخ المقتدرة الا عندما تهتدى بالفكر التقدمى. ومن الطبيعى ان جميع الافكار التقدمية لا تلعب دورا متساويا فى تطور التاريخ الاجتماعى، بل هى تختلف عن بعضها بعضا فى دورها حسب طريقتها فى تمثيل رغبات جماهير الشعب ومصالحها، وحسب مدى صحة طريق النضال التى تنيرها. ولقد كانت الافكار التى تعكس رغبات الطبقة المتقدمة فى المجتمع موجودة قبل ظهور الطبقة العاملة الى الوجود، ولكن هذه الافكار المتداولة فى العصور الفائتة لم تستطع ان تلعب الا دورا محدودا فى تطور المجتمع من جراء محدوديتها التاريخية والطبقية. ان الفكر

الثورى للطبقة العاملة يستطيع وحده ان يعكس مطالب العصر ورغبات جماهير الشعب بصورة صائبة وان يستحث الشعوب الى النضال الثورى، بحيث يدفع بقوة تطور التاريخ الاجتماعى الى الامام.

ويتأسس الفكر الثورى للطبقة العاملة من قبل الزعماء البارزين.

ويمكننا القول ان تاريخ الحركة الشيوعية طوال مائة وبضع عشرات من السنين هو تاريخ ابدع فيه زعماء الطبقة العاملة الافكار الثورية وطوروها وجسدوها من اجل تغيير العالم. فقد قدم ماركس وانجلز الماركسية فى اواسط القرن التاسع عشر، بحيث اوضحا الرسالة التاريخية للطبقة العاملة التى ظهرت فى حلبة النضال وانارا طريق تحررها، ودفعا نضالها ضد الرأسمال الى الامام واستهلا الحركة الشيوعية العالمية. وقدم لينين اللينينية بتطويره الماركسية بما يتفق والظروف التاريخية الجديدة التى انتقلت فيها الرأسمالية الى مرحلة الامبريالية، بحيث استحث الطبقة العاملة والشعوب الى النضال فى سبيل تحطيم حصن الامبريالية والحصول على الحرية والتحرر واستهل الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية.

ولقد ادرك الزعيم ببصيرته الحادة مطالب العصر الجديد الذى برزت فيه جماهير الشعب التى كانت عرضة للاضطهاد والاهانة من حيث هى سيدة مصيرها، وابدع فكرة زوتشيه العظيمة، وهو ما ترتب عليه تطويره نضال جماهير الشعب الرامى الى الاستقلالية الى مرحلة عالية جديدة واستهلاله عصرا جديدا لتطور تاريخ البشر هو عصر زوتشيه.

ان الفكر الثورى للطبقة العاملة يولد من حيث هو انعكاس للمقتضيات الناضجة لتطور التاريخ والثورة.

وحين انخرط الزعيم فى طريق الثورة، كان انعطاف جديد فى

نضال الطبقة العاملة وجماهير الشعب ضد الاستغلال والاضطهاد قيد الحدوث. ففى الحلبة الدولية، تعاظم نفوذ اول مجتمع اشتراكى ظافر وازداد النضال الثورى للطبقة العاملة ونضال الشعوب التحررى فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة اتساعا على جناح السرعة. وشدد الامبرياليون النهب والاضطهاد المطبقين على الشعوب اكثر من اى وقت مضى بغرض ايقاف التقدم الثورى لجماهير الشعب والتخلص من الازمة السياسية والاقتصادية الخطيرة التى يعانون منها. وتفاقمت التناقضات والتضادات بين الثورة والثورة المضادة فى بلدان عديدة وهبت جماهير الشعب التى ديست سيادتها بالاقدام طويلا الى النضال من اجل تحررها الطبقى والوطنى، وبذلك ازف العصر الجديد حيث تتطور الحركة الثورية على اشكال متعددة وعلى نطاق العالم.

وكان لا بد للطبقة العاملة والشعب فى كل بلد، بغية تقدم الثورة فى هذه الظروف التاريخية الجديدة، من حل كل المسائل بما يتفق وظروفه الواقعية وبوعى هوية سيد هذه الثورة. وتتصف هذه المسألة فى بلادنا بأهمية خاصة نظرا لخصائص تطور هذه البلاد التاريخى وطبيعة ثورتها المعقدة والصعبة، بحيث تطلبت الثورة الكورية من جماهير الشعب بصورة اكثر الحاحا ان تشق طريق الثورة بصورة مستقلة وخلاقة.

ونشأت فكرة زوتشيه على اساس هذه المتطلبات العملية للثورة الكورية.

ان الثورة نضال لتحقيق المتطلبات المستقلة لجماهير الشعب بتعبئة قواها ونضال تخوضه من اجل تحررها. وليس فى مقدور جماهير الشعب ان تخرج منتصرة من الثورة الا عندما تتسلح بالفكر الثورى وتتحد فى قوة سياسية منظمة. ان واجب الثورى هو ان يتوغل فى اعماق جماهير الشعب، سيدة الثورة، لكى يثقفها وينظمها

ويستنهضها الى النضال، كما يجب عليه ان ينمى القوى الثورية من بين جماهير الشعب ويحل كل المسائل الناشئة فى النضال الثورى اعتمادا على حكمتها وقواها.

ومهما يكن من امر، فان الشيوعيين والقوميين الذين ما اكثر ما ادعوا القيام بحركة التحرر الوطنى فى بلادنا فى العشرينات من هذا القرن لم يفعلوا شيئا سوى التنازع على زمام القيادة والمماحكات اللفظية فى منأى عن الجماهير دون ان يفكروا فى النزول الى اعماق جماهير الشعب بغية تثقيفها وتنظيمها وحثها الى النضال الثورى، كما انهم لم يوحدوها، بل قسموها بنزاعاتهم الفئوية.

واستشف الزعيم ببصيرته اخطاءهم منذ اليوم الاول لانطلاقه فى النضال الثورى وسلك طريقا مختلفة عنهم، طريق الثورة الحقيقية التى تتطلب النزول الى جماهير الشعب والاعتماد عليها فى النضال، فاوضح حقيقة ان جماهير الشعب هى سيدة الثورة ولا يمكن للمرء ان يكسب الثورة الا عندما ينزل الى اعماقها بغية تثقيفها وتنظيمها وتعبئتها. ذلك هو احد منطلقات فكرة زوتشيه.

ان الثورة فى كل بلد امر يجب انجازه من قبل شعب البلد بالذات الذى هو سيده وعلى مسؤوليته الخاصة بصورة مستقلة وخلاقة وفقا لظروفه الواقعية. ان الاستقلالية والابداع هما مطلب طبيعى للحركة الثورية والحركة الشيوعية.

ومالم تنجز الثورة الكورية التى استهلت عصر زوتشيه منذ بدايتها بصورة مستقلة وخلاقة، لما كان فى مقدورها ان تتقدم الى الامام حتى خطوة واحدة، اذ كانت ثورة صعبة ومعقدة تعين عليها انجاز مهمة الثورة الديمقراطية المناهضة للاقطاع مع تنفيذ مهمة الثورة التحررية الوطنية ضد الامبريالية فى الوقت نفسه، مواجهة

الامبريالية اليابانية القوية، وكانت ثورة شاقة لافتتاح طريق غير مطروقة لم يسبق ان سلكها احد من قبل.

والاسوأ من ذلك انه تجلت فى ذلك الوقت التبعية للدول الكبرى بشكل واسع داخل حركة التحرر الوطنى المناهض لليابان والحركة الشيوعية فى بلادنا، بحيث وضعت عقبة فى طريق الثورة. وان القوميين والماركسيين المتباهين الذين استأنفوا العادات الضارة للتبعية والنزاعات الفئوية التى جلبت الدمار الى بلادنا فى الماضى، قد حاولوا واهمين ان يحصلوا على الاستقلال بالاعتماد على القوى الخارجية دون السعى الى القيام بالثورة بقواهم الذاتية. وحينذاك، كان كل من هؤلاء الذين ما اكثر ما ادعوا القيام بالحركة الشيوعية يشكل زمرة حزبية خاصة به، ويسعى جهد طاقته الى الحصول على اعتراف الاممية الشيوعية، ويحاول ان يقلد بصورة آلية النظريات الجاهزة وتجارب الآخرين بمعزل عن الظروف التاريخية والوقائع الماثلة فى بلادنا التى كانت مجتمعا مستعمرا شبه اقطاعى. وهكذا تجلت التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى على نطاق واسع بحيث اصبح شق طريق الثورة متعذرا.

واستخلص الزعيم عبرا جدية من عواقب التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى واوضح حقيقة ان الثورة لا يخاض غمارها بموافقة اى انسان او توجيهه، بل يجب على المرء ان يقوم بها وفق ايمانه الاكيد وعلى مسؤوليته الخاصة ويحل كل المسائل الناشئة فى الثورة بصورة مستقلة وخلاقة. وهذا منطلق آخر لفكرة زوتشيه.

وهكذا، ابدع الزعيم الفكرة الثورية الجديدة، فكرة زوتشيه، على اساس التجارب العملية والعبر فى النضال الثورى.

ولقد قام بالنشاط الفكرى والنظرى دائما انطلاقا من التطبيق الثورى، وطور واغنى الافكار والنظرية الثورية بفضل ايضاح كل

المسائل المطروحة فى الممارسات الثورية. ان الانطلاق من الممارسة الثورية هو السبيل الوحيد لتطبيق النظرية الجاهزة بما يتفق ومصالح الثورة فى كل بلد على حدة وظروفه الواقعية ولاكتشاف حقائق جديدة وابداع افكار ونظريات جديدة.

لقد استوعب الزعيم الماركسية اللينينية فى السنوات الاولى من نشاطاته الثورية، لكنه لم يقتصر على تطبيقها فى الثورة الكورية، بل افتتح مجالا جديدا للنظريات الثورية انطلاقا من الموقف الزوتشى الثابت وحل كل المسائل التى يطرحها التطبيق الثورى بصورة اصيلة.

وفى سياق النضال ضد القوميين المحافظين والماركسيين المتباهين والتبعيين واصحاب الجمود العقائدى وفى سبيل شق طريق جديدة للثورة، اكتشف الزعيم حقيقة فكرة زوتشيه، واوضح مبادئها فى اجتماع الكوادر القياديين لاتحاد الشباب الشيوعى واتحاد الشباب المناهض للامبريالية، المنعقد فى كارون فى حزيران عام ١٩٣٠، وطرح الخط المستقل للثورة الكورية. وكان ذلك حدثا تاريخيا اعلن فيه ابداع فكرة زوتشيه وولادة الخط المستقل الثورى.

وفى الظروف المضطربة التى ركبت فيها رأسها الاصلاحية القومية والانتهازية اليمينية واليسارية وغيرها من الافكار الفاسدة من مختلف الالوان، استشف الزعيم الفتى الذى لم يبلغ العشرين من العمر، ببصيرته النافذة، تطلعات العصر ورغبات الشعب وقوانين تطور التاريخ واوضح حقيقة زوتشيه، مما ادى الى افتتاح الطريق المستقلة امام تطور ثورتنا.

واكتملت فكرة زوتشيه، من خلال تطبيق الثورة الكورية، من حيث هى الفكرة الهادية للثورة فى عصرنا هذا.

ولا يمكن للفكرة الهادية للثورة ان تخرج الى الوجود من حيث

هى فكرة مكتملة منذ البداية، بل هذه الفكرة التى تولد على اساس الظروف العصرية والتاريخية وفى مجرى تعميم تجارب النضال الثورى تثبت حقيقتها ويغتنى مضمونها فى غضون النضال المديد، حتى تكتمل فى نظام فكرى ونظرى وحيد ومتكامل.

وفى سياق تحقيق النصر فى قيادة مختلف المراحل من النضالات الثورية واعمال جميع الميادين من السياسة والاقتصاد والثقافة والشؤون العسكرية وغيرها، اكتسب الزعيم شخصيا التجارب الغنية والقيمة وعممها، مما ادى الى تعميق فكرة زوتشيه وتطويرها باستمرار. ان تاريخ الزعيم الذى سار فى مقدمة طريق الثورة الكورية الشاقة طوال خمسين عاما ونيف هو تاريخ تأسيس فكرة زوتشيه واستكمالها من جانبه فى نظام فكرى ونظرى اصيل من خلال التطبيق الثورى العظيم.

وهكذا، اصبحت فكرة زوتشيه، التى ولدت على اساس متطلبات العصر الجديد الذى ظهرت فيه جماهير الشعب من حيث هى سيدة التاريخ والتجارب الغنية المكتسبة فى النضال الثورى، فكرة هادية عظيمة للثورة فى عصرنا هذا.

٢- المبادئ الفلسفية لفكرة زوتشيه

فكرة زوتشيه فكرة فلسفية جديدة متمحورة على الانسان.

وكما علم الزعيم، فان فكرة زوتشيه تقوم على مبادئ فلسفية تتلخص فى ان الانسان هو سيد كل الاشياء وانه هو الذى يقرر كل الاشياء. وتطرح هذه الفكرة مسألة الفلسفة الجوهرية متخذة الانسان محورا لها وتوضح مبادئ فلسفية تتلخص فى ان الانسان هو سيد

جميع الاشياء وانه هو الذى يقرر جميع الاشياء.

عندما نقول ان الانسان هو سيد كل الاشياء نقصد ان الانسان هو سيد العالم ومصيره الخاص، اما ان الانسان يقرر كل الاشياء فهذا يعنى انه يؤدى دورا حاسما فى تحويل العالم وصياغة مصيره الخاص.

ان المبادئ الفلسفية لفكرة زوتشيه مبادئ فلسفية متمحورة على الانسان توضح مكانة الانسان ودوره فى العالم.

ولقد اوضح الزعيم ان الانسان كائن اجتماعى ذو استقلالية وابداع ووعى.

والانسان كائن مادى بالطبع، ولكنه ليس كائنا ماديا فحسب، بل هو كائن مادى اكثر تطورا ونتاج متميز لتطور العالم المادى. وقد ظهر الانسان من حيث هو كائن متميز عند انفصاله عن العالم الطبيعى. وخلافا لكل المواد الحيوية الاخرى التى تخضع للعالم الموضوعى وتتكيف معه من اجل الحفاظ على وجودها، يحافظ الانسان على وجوده ويتطور عن طريق ادراك العالم واعادة تكوينه بهدف جعله يخدم مصلحته.

ويحتل الانسان مكانة متميزة ويلعب دورا خاصا من حيث هو سيد العالم، ومرد ذلك الى انه كائن اجتماعى ذو استقلالية وابداع ووعى.

ولقد اوضح الزعيم ان الاستقلالية والابداع والوعى تشكل خصائص جوهرية للانسان، الكائن الاجتماعى، وهو ما قدم ايضاحا فلسفيا جديدا عن الانسان.

اما الاستقلالية والابداع والوعى فهى خصائص الانسان الاجتماعية التى تتشكل وتتطور عبر التاريخ الاجتماعى. فليس فى العالم كائن آخر سوى الانسان يحيا ويقوم بنشاطاته فى العلاقات الاجتماعية التى لا يمكن للانسان ان يحافظ على وجوده ويحقق هدفه الا فيها. ان

الاستقلالية والابداع والوعى تخص الانسان، الكائن الاجتماعى، وحده.

والانسان كائن اجتماعى مستقل، كائن ذو استقلالية.

والاستقلالية هى خاصية الانسان الاجتماعى الذى يريد ان يحيا ويتطور على نحو مستقل من حيث هو سيد العالم وسيد مصيره. ونظرا لان الانسان يملك هذه الخاصية، فهو يتغلب على القيود الطبيعية ويعارض كل اشكال الاستعباد الاجتماعى ويضع جميع الاشياء فى خدمة مصلحته.

والاستقلالية هى روح الانسان، هذا الكائن الاجتماعى. عندما نقول ان الاستقلالية هى روح الانسان نقصد الحياة السياسية والاجتماعية. ان للانسان حياة سياسية واجتماعية فضلا عن الحياة الجسدية. وفيما تشكل الحياة الجسدية حياة الانسان بصفته كائنا حيا، فان الحياة السياسية والاجتماعية هى حياة الانسان بصفته كائنا اجتماعيا.

والانسان كائن اجتماعى خلاق، كائن ذو ابداع.

والابداع هو خاصية الانسان الاجتماعى فى تحويل العالم وصياغة مصيره الخاص بصورة هادفة وواعية. ونظرا لان الانسان يملك الابداع، فهو يحول الطبيعة والمجتمع لصالحه اكثر فاكثر، فيما هو يغير القديم ويصنع الجديد.

ان الابداع، شأنه شأن الاستقلالية، يشكل خاصية جوهرية للانسان، الكائن الاجتماعى. وفيما تجد الاستقلالية تعبيرا لها بصورة رئيسية فى مكانة الانسان من حيث هو سيد العالم، فان الابداع يجد تعبيرا له بصورة رئيسية فى دور الانسان من حيث هو مغير العالم.

والانسان كائن اجتماعى واع، كائن ذو وعى.

والوعى هو خاصية الانسان الاجتماعى التى تحدد كل نشاطاته لادراك العالم وادراك نفسه واعادة تكوينهما. ونظرا لان الانسان يملك

الوعى، فهو يدرك العالم وقوانين تطور حركته ويعيد تكوين الطبيعة والمجتمع ويطورهما بما يتفق ومتطلباته. والاستقلالية والابداع لدى الانسان، الكائن الاجتماعى، تضمنان من قبل الوعى، كما تضمن نشاطاته الهادفة الى الادراك والتطبيق من قبل الوعى.

وبما ان الانسان يملك الاستقلالية والابداع والوعى، فهو يعتبر فى نهاية المطاف الكائن الاقوى والاكثر تفوقا فى العالم، وهو لا يعامل العالم على اعتباره قدرا، بل يعامله بصورة ثورية، ولا يعامله سلبيا، بل ايجابيا، ولا يعيد تكوين العالم على نحو اعمى، بل بصورة هادفة وواعية. ان الانسان، الكائن الاجتماعى الذى يملك الاستقلالية والابداع والوعى، هو على وجه الدقة المسيطر الوحيد على العالم والمغير الوحيد له.

ومن الطبيعى ان الانسان لا يستطيع ان يعيش خارج العالم، بل هو يعيش ويقوم بالنشاط فى اطاره.

والطبيعة هدف عمل الانسان ومصدر حياته المادى، والمجتمع جماعة يعيش فيها الانسان ويقوم بالنشاط. وتؤثر البيئات الطبيعية او الشروط الاجتماعية تأثيرا كبيرا فى نشاطات البشر. فحسبما تكون البيئات الطبيعية حسنة ام لا، وخاصة ما اذا كان النظام السياسى والاقتصادى القائم للمجتمع متقدما ام رجعيا، تتوفر الظروف الصالحة للبشر فى نشاطاتهم لتحويل الطبيعة وتطوير المجتمع او تتعرض هذه النشاطات للمحدودية والتقيد.

ومهما يكن من امر، فالانسان لا يخضع للبيئات والظروف على نحو اعمى، بل يقوم بتحويل الطبيعة والمجتمع باستمرار من خلال نشاطاته المستقلة والمبدعة والواعية، وهو يحول ما لا يناسب مطالبه الى ما يناسبها ويغير القديم والرجعى الى الجديد والتقدمى. وذلك هو نشاط

الانسان ونضاله لتحويل العالم الى عالم يخدمه بصورة اكثر فعالية.

واعطت فكرة زوتشيه ايضاحا جديدا لخصائص الانسان الجوهرية ومكانته ودوره فى العالم، بحيث تمكنت من اقامة تصور عن العالم متمحور على الانسان.

فقد تبين من قبل ان العالم يتكون من المادة ويتغير ويتطور بفعل حركة المادة. وقد قدمت فكرة زوتشيه ايضاحا للمسألة التالية: من السيد الذى يسيطر على الطبيعة والمجتمع وما هى القوة التى تحولهما، وبذلك استجلت من زاوية جديدة وجهة النظر حول العالم. اما ان العالم يسيطر عليه الانسان وهو يتحول من قلبه، فتلك وجهة نظر جديدة حول العالم اتضحت فى العلاقات مع الانسان.

واوضحت فكرة زوتشيه من زاوية جديدة وجهة النظر حول العالم والموقف حياله على اساس مكانة الانسان ودوره بصفته سيد هذا العالم.

ان وجهة النظر حول العالم والموقف حياله، وهما اللذان تبينهما فكرة زوتشيه، يتخذان الانسان، سيد العالم، محورا لهما.

والنظر الى العالم مع اتخاذ الانسان محورا له يعنى النظر الى العالم انطلاقا من مصالح الانسان الذى هو سيد العالم.

وبما ان الانسان هو سيد العالم فالاولى به ان ينظر الى العالم من زاوية مصالحه. ان هدف الانسان من ادراك العالم واعادة تكوينه يقوم فى وضع كل الاشياء فى العالم فى خدمته. والانسان اثمن ما فى العالم، وليس فى العالم ما هو اثمن من مصالحه. وليس لأى شىء فى العالم قيمة الا اذا خدم الانسان. ولذا كان النظر الى العالم بهدف وضعه فى خدمة الانسان بصورة اكثر فعالية وجهة النظر والموقف الاصوب حياله.

ان النظر الى العالم مع اتخاذ الانسان محورا له يعنى النظر الى

تغيرات العالم وتطوراته باتخاذ نشاطات الانسان، مغير العالم، اساسا لها.

والانسان هو الكائن الاشد اقتدارا فى العالم، وهو وحده يستطيع ان يعيد تكوين هذا العالم. والانسان بالذات هو الذى يطالب باعادة تكوين العالم وهو الذى يقوم بها ايضا. ويستخدم الانسان القوانين الموضوعية كى يعيد تكوين العالم على وجه ايجابى بما يتفق ومتطلباته. فالعالم لا يتحول الى عالم يخدم مصلحة الانسان الا بفعل نشاطاته الايجابية وحدها. ولذا كان النظر الى تغيرات العالم وتطوراته من زاوية النشاطات الايجابية للانسان الذى يعيد تكوين الطبيعة والمجتمع على نحو هادف وواع وبما يتفق مع متطلباته وجهة النظر والموقف الاصوب حيال العالم.

ان وجهة النظر والموقف الزوتشيين حيال العالم هما وجهة النظر والموقف الثوريان الحقيقيان اللذان يتيحان للبشر ان يعيدوا تكوين العالم ويصوغوا مصائرهم بصورة مستقلة ومبدعة وواعية، تحدوهم درجة عالية من وعى هوية سيد العالم ومصيره.

ان التصور الزوتشى عن العالم القائم على مبادئ فلسفية تتلخص فى ان الانسان هو سيد كل الاشياء وانه هو الذى يقرر كل الاشياء هو التصور الاصوب عن العالم فى عصرنا هذا.

ومع تقدم التاريخ، تتعاظم مكانة الانسان ودوره من حيث هو سيد العالم، كما يتسع على مر الايام نطاق العالم الذى تسوده ارادة البشر بفضل نضالهم المستقل والمبدع والواعى. وفى عصرنا هذا، برزت جماهير الشعب من حيث هى سيد العالم الحقيقى، وبفضل نضالها يتحول العالم الى عالم يخدمها بصورة اكثر فعالية. وان الواقع الراهن الذى تتعاظم فيه بصورة فائقة مكانة جماهير الشعب ودورها من حيث هى سيدة العالم يقدم برهانا اوضح عن صحة وحيوية مبادئ زوتشيه الفلسفية التى

تتلخص فى ان الانسان هو سيد كل الاشياء وانه هو الذى يقرر كل الاشياء.

٣ـ مبادئ التاريخ الاجتماعى لفكرة زوتشيه

فكرة زوتشيه هى الفكرة التى استجلت قوانين تطور التاريخ والثورة الاجتماعية. وبفضل هذه الفكرة، اوضحت من زاوية جديدة المبادئ الاساسية للحركة الاجتماعية، الحركة الثورية لجماهير الشعب العامل التى تصنع التاريخ وتطوره.

ومبادئ التاريخ الاجتماعى التى اوضحتها فكرة زوتشيه هى النظرة الجديدة عن التاريخ الاجتماعى، هى نظرة زوتشية عنه.

١) جماهير الشعب هى الذات الفاعلة للتاريخ الاجتماعى

تشكل المسألة الخاصة بالذات الفاعلة للتاريخ اساسا فى فهم تطور المجتمع والثورة من وجهة النظر والموقف الزوتشيين.

وكما علم الزعيم، فجماهير الشعب العامل هى الذات الفاعلة للتاريخ والقوة المحركة لتطور المجتمع.

ويتطور التاريخ بفعل نضال جماهير الشعب فى سبيل اعادة تكوين الطبيعة والمجتمع. وتطور التاريخ يعنى ارتفاع مكانة جماهير الشعب ودورها بصفتها الذات الفاعلة للتاريخ.

ان للحركة التاريخية الاجتماعية قوانين خاصة بها تتميز من حركة الطبيعة، كما ان للحركة الاجتماعية نقطة مشتركة بالطبع من حركة الطبيعة من حيث هما حركتان ماديتان، فيما القوانين العامة للعالم المادى

تؤثر فى الحركة الاجتماعية ايضا. ولكن للحركة الاجتماعية ذاتا فاعلة، خلافا لحركة الطبيعة التى ليس لها ذات فاعلة. ان حركة الطبيعة تجرى بطريقة عفوية بفعل تفاعل المواد الموجودة موضوعيا، بيد ان الحركة الاجتماعية تنشأ وتتطور بفضل فعل الذات الفاعلة ودورها الايجابيين.

ان الذات الفاعلة للحركة الاجتماعية هى جماهير الشعب التى لا يمكن بمعزل عنها قيام الحركة الاجتماعية بحد ذاتها او الحديث عن تطور التاريخ ايضا.

وجماهير الشعب هى سيدة الثورة والبناء والعامل الحاسم فى اعادة تكوين الطبيعة وتطور المجتمع. والنضال الثورى والعمل البنائى هما على وجه الدقة قضية تخص جماهير الشعب ومن صنع جماهير الشعب بالذات. وتقوم جماهير الشعب بالثورة والبناء بقواها الذاتية فى سبيل صياغة مصيرها. ان جماهير الشعب بالذات هى التى تطالب بالثورة والبناء، وهى التى تقوم بهما ايضا، كما انها تخلق كل الثروات فى المجتمع بايديها وتعيد تكوين العالم وتطور التاريخ بنضالها. ولذا يتعذر، بمعزل عن نشاطاتها المبدعة، اى تصور عن تحويل المجتمع وتقدمه. واذا نظرنا الى تاريخ البشر رأينا ان نطاق العالم الذى خلقه كل جيل من الاجيال وغيره محدود نسبيا، بينما حكمة جماهير الشعب وقدرتها على ادراك العالم وتحويله لا حدود لهما.

ومن خلال اعادة تكوين الطبيعة والمجتمع، تتوطد مكانة جماهير الشعب وتنمو قوتها، الامر الذى يؤدى الى زيادة التأثير الايجابى لجماهير الشعب فى تطور التاريخ الاجتماعى.

وجماهير الشعب العامل هى الذات الفاعلة للتاريخ الذى لا يمكن للطبقة الاستغلالية الرجعية ان تكون ذاتا فاعلة له. ان جماهير الشعب العامل تخلق التاريخ وتطوره، بيد ان الطبقة الاستغلالية تحاول ان

توقف تقدم التاريخ وان تعيده الى الوراء. وفى نهاية المطاف، فان كل الطبقات الاستغلالية رجعية بالنسبة للتاريخ ومستهدف للثورة. ان مجرى المجتمع الطبقى هو بأكمله تاريخ النضال الحاد الذى تدور رحاه بين صنعة التاريخ واولئك المرتدين به الى الوراء، بين سيد الثورة ومستهدفها، وبكلام آخر بين جماهير الشعب العامل والطبقة الاستغلالية الرجعية. ويتقدم المجتمع ويتطور من خلال هذا النضال.

وجماهير الشعب هى الذات الفاعلة للتاريخ، ولكن مكانتها ودورها ليسا واحدا فى كل عصر وفى كل مجتمع. ففى المجتمع الاستغلالى فى الماضى لم تدرك جماهير الشعب العامل وضعها الاجتماعى والطبقى وقواها طوال فترة مديدة من الزمن ولم تتحد كقوة سياسية واحدة، مما ادى الى حرمانها من الحقوق من قبل حفنة من الطبقة الحاكمة والى تعرضها للاستغلال والاضطهاد من جانبها، والى عدم احتلالها مكانة جديرة بسيدة المجتمع. ونظرا لان جماهير الشعب العامل لم تحتل فى المجتمع الاستغلالى مكانتها بصفتها سيدة المجتمع، فانه لم يكن فى مقدورها ان تشق التاريخ بصورة مستقلة بالرغم من انها خلقت كل الثروات المادية والثقافية بقواها الخاصة. ولن يكون فى وسعها ان تتخلص من الاستغلال والاضطهاد وان تصنع التاريخ بصورة واعية بصفتها سيدة حقيقية للمجتمع ولمصيرها الا عندما تمسك بين يديها بزمام سلطة الدولة ووسائل الانتاج وتقيم نظاما اشتراكيا.

ويحدث فى المجتمع الاشتراكى تغير جذرى فى وضع جماهير الشعب العامل ومصيرها وتتعاظم مكانتها ودورها، وهو ما يعود الى القيادة الثورية للطبقة العاملة ونضالها.

ان سياق تطور المجتمع الاشتراكى الذى تقوده الطبقة العاملة هو سياق تحويل المجتمع كله على نمط الطبقة العاملة. وعندما يتم تحقيق

هذا العمل تحت قيادة الطبقة العاملة التقدمية فسوف تتعزز بصورة فائقة مكانة جماهير الشعب التى هى الذات الفاعلة للتاريخ، ويزداد دورها فى دفع تقدم التاريخ وتطور الثورة بصورة لا تقارن.

واذا كان لا بد لجماهير الشعب ان تحتل مكانتها وتؤدى دورها على وجه تام بصفتها الذات الفاعلة للتاريخ، فانه من الواجب ان ترتبط القيادة بالجماهير. وبالرغم من ان جماهير الشعب هى صانعة التاريخ، فليس فى مقدورها ان تحتل مكانتها وتؤدى دورها على وجه كاف بصفتها ذاتا فاعلة لتطور التاريخ الاجتماعى الا عندما تحظى بالقيادة الصائبة.

وتطرح مسألة ارتباط القيادة بالجماهير من حيث هى مسألة هامة بصورة خاصة فى الحركة الشيوعية، هذه الحركة الثورية التى تقوم بها جماهير الشعب الغفيرة بما فيها الطبقة العاملة. وبما ان الحركة الشيوعية هى فى حد ذاتها حركة واعية وتنظيمية حتى الدرجة القصوى وحركة تترافق بصراع طبقى حاد، فانه من المتعذر القيام بها على نحو ظافر دون قيادة صحيحة.

ان مسألة القيادة فى الحركة الثورية، الحركة الشيوعية، هى على وجه الدقة مسألة قيادة الحزب والزعيم لجماهير الشعب.

حزب الطبقة العاملة هو هيئة اركان الثورة، وزعيمها هو القائد الاعلى للثورة. ومدى التوعية والتنظيم الثوريين لجماهير الشعب ونجاحها فى تأدية مهمتها الثورية ورسالتها التاريخية رهن جميعا بما اذا كانت تملك القيادة الصحيحة من لدن الحزب والزعيم ام لا.

ومالم تتواجد القيادة الصائبة من لدن الحزب والزعيم لن يكون فى وسع جماهير الشعب، بما فيها الطبقة العاملة، ان تخوض بحزم النضال الثورى الحاد والمعقد لاعادة تكوين الطبيعة والمجتمع، بحيث

تتمكن من تحقيق التحرر الوطنى والطبقى والنجاح فى بناء المجتمع الاشتراكى والشيوعى وادارته على نحو جيد.

وكما علم الزعيم، فان جماهير الشعب التى برزت على اعتبارها سيدة التاريخ وسيدة الثورة والبناء تعيد تكوين العالم اليوم بما يتفق ومتطلباتها على نحو اكثر فعالية.

وجماهير الشعب العامل، بما فيها الطبقة العاملة، تتقدم بثبات تطور التاريخ فى عصرنا هذا. ان مئات الملايين من الشعوب التى كانت ترزح تحت وطأة الاستغلال والاضطهاد القوميين والطبقيين لمدة طويلة من الزمن تسير حاليا بقوة على طريق السيادة والاستقلال والتقدم الاجتماعى وتؤدى دورا اكثر فعالية فى صياغة مصير البشر ومستقبل العالم. وبفضل هذه الحركة التقدمية الجبارة فى عصرنا هذا، فان الرأسمالية والامبريالية اللتين سمنتا من عرق جماهير الشعب العامل ودمائها وقررتا مصير هذه الجماهير على هواهما عبر قرون عديدة تتجهان نحو الافلاس والانهيار بشكل لا يمكن ايقافه وتغوصان فى قبر التاريخ.

ان جماهير الشعب التى برزت من حيث هى سيدة جديرة بمصيرها تعيد تكوين العالم بما يتفق مع تطلعاتها ومتطلباتها وتصنع تاريخا جديدا للبشر. وهذا اتجاه رئيسى للتاريخ الحديث لا يمكن لاية قوة ان تكبح جماحه.

٢) تاريخ البشر هو تاريخ نضال جماهير الشعب فى سبيل تحقيق استقلاليتها

ان تاريخ تطور المجتمع البشرى هو تاريخ نضال جماهير الشعب فى سبيل حماية الاستقلالية وتحقيقها.

ولقد علم الزعيم ان كل النضالات الثورية هى نضالات تقوم بها جماهير الشعب ذودا عن استقلاليتها.

لقد مضى البشر عبر التاريخ الطويل للمجتمع البشرى فى نضالهم المتواصل الرامى الى تحرير انفسهم من الاستعباد الاجتماعى وقيود الطبيعة. فكل النضالات لاعادة تكوين المجتمع والطبيعة والانسان ترمى الى حماية استقلالية جماهير الشعب وتحقيقها.

اما النضال لاعادة تكوين المجتمع فهو نضال تقوم به جماهير الشعب بهدف التخلص من الاستعباد الطبقى والقومى وتوفير الشروط الاجتماعية والسياسية لتمتعها بالحياة الاستقلالية. واذا كان لا بد للبشر ان يعيشوا حياة مستقلة وان يقوموا بالنشاطات على نحو مستقل، فان من واجبهم ان يحطموا النظام الاجتماعى القديم الذى يدوس استقلاليتهم بالاقدام ويكبح جماحها. ولا يمكن لجماهير الشعب ان تكون سيدة حقيقية للمجتمع ومصيرها وان تعيش حياة مستقلة الا عندما تحطم النظام الاجتماعى القديم وتقيم نظاما اجتماعيا تتوفر فيه استقلالية البشر.

اما النضال لاعادة تكوين الطبيعة فهو نضال تقوم به جماهير الشعب بهدف التخلص من قيود الطبيعة وتوفير الشروط المادية لحياتها المستقلة. فلا بد للبشر كى يحيوا ويتطوروا من ان يصنعوا ثروات مادية من الطبيعة. ومالم يقم البشر باعادة تكوين الطبيعة والاستيلاء عليها لن يكون فى وسعهم ان يتخلصوا من قيودها وان يوفروا شروطا مادية لتمتعهم بحياة مستقلة.

اما النضال لاعادة تكوين البشر فهو نضال يرمى الى تخلص جماهير الشعب من قيود الافكار البالية والثقافة القديمة وتهيئة شروط فكرية وثقافية لتمتعها بحياة مستقلة. ومالم يتخلص الانسان تخلصا تاما

من قيود الافكار البالية والثقافة القديمة ويملك وعيا مستقلا وثقافة سليمة لن يكون فى مقدوره ان يصوغ مصيره على مسؤوليته ويعيش حياة حقيقية ويقوم بالنشاطات بصفته كائنا مستقلا.

ان اعادة تكوين المجتمع والطبيعة والانسان تشكل عنصرا هاما فى نضال جماهير الشعب فى سبيل استقلاليتها. ولا يمكن للانسان ان يحقق استقلاليته على وجه تام الا عندما يتخلص من الاستعباد الاجتماعى وقيود الطبيعة ومن الافكار البالية والثقافة القديمة. والنضال فى سبيل تحقيق الاستقلالية ينبغى ان يجرى فى كل مجالات اعادة تكوين المجتمع والطبيعة والانسان على نحو شامل.

ان المسألة الاولية فى نضال جماهير الشعب فى سبيل استقلاليتها هى تحقيق الاستقلال السياسى والاجتماعى.

ونظرا لان الانسان كائن اجتماعى، فانه ينبغى ان تضمن له اولا الاستقلالية من الناحيتين السياسية والاجتماعية، وهو ما يشكل مفتاحا سواء فى تخلص الانسان من قيود الطبيعة او فى تحقيق تطوره الفكرى والثقافى. ومهما كانت القوى الانتاجية متطورة فلا يمكن لجماهير الشعب ان تتمتع بمنافعها كما ينبغى وان تتخلص من قيود الافكار والثقافة الرجعية ما دامت مستعبدة اجتماعيا وسياسيا.

ان كل التاريخ الذى اجتازه المجتمع البشرى منذ انفصاله الى طبقات متناحرة هو على وجه الدقة تاريخ الثورة الاجتماعية فى سبيل تحقيق الاستقلال السياسى والاجتماعى لجماهير الشعب. ومن خلال هذه الثورة يصاغ مصير جماهير الشعب ويتطور المجتمع.

لقد انهار نظام الرق والنظام الاقطاعى من جراء انتفاضة الارقاء التى يمكن القول انها اول انطلاقة للجماهير الكادحة المستغلة فى سبيل استقلاليتها على مدى التاريخ ومن جراء النضال الذى قام به الفلاحون

فى العصور الوسطى ضد الاقطاع. وكان هذا تقدما فى نضال جماهير الشعب العامل فى سبيل استقلاليتها. بيد انها اقتصرت على الاستعاضة عن اغلال الرق التى كبلت بها جماهير الشعب بالاصفاد الاقطاعية، ومن بعد بنير الرأسمال، ولم تقض على السيطرة والاضطهاد الطبقيين بحد ذاتهما. ان الرأسمالية فى تاريخ المجتمع البشرى هى آخر نظام استغلالى يدوس بالاقدام تطلعات جماهير الشعب ومتطلباتها بشأن الاستقلالية، وهى نظام الاضطهاد الشرس الذى جمع بين السيطرة الطبقية والاضطهاد القومى.

ان القضاء على النظام الرأسمالى واقامة النظام الاشتراكى الجديد يشكلان انعطافا تاريخيا فى تطور النضال الثورى فى سبيل الاستقلالية. ومع اقامة النظام الاشتراكى يتم القضاء على شتى اشكال الطبقات الاستغلالية والانظمة الاستغلالية التى تدوس باقدامها تطلعات جماهير الشعب ومتطلباتها بشأن الاستقلالية وتكبح جماحها، وتتوفر الشروط التى تتيح لجماهير الشعب ان تتمتع بالحياة المستقلة على وجه كاف ممسكة السلطة والوسائل الانتاجية بين يديها.

والى جانب اعادة تكوين المجتمع، تطرح اعادة تكوين الطبيعة والانسان من حيث هى مهمة تاريخية خطيرة فى نضال جماهير الشعب من اجل تحقيق استقلاليتها.

لقد مضت جماهير الشعب فى نضالها المتواصل فى سبيل تخلصها من قيود الطبيعة وتطورها الفكرى والثقافى طوال فترة مديدة من تطور المجتمع البشرى.

ففى فجر المجتمع البشرى، كانت قدرة البشر الابداعية ضعيفة ومستواهم الفكرى والثقافى منخفضا جدا. ومن خلال النضال الشاق المتمادى نمت جماهير الشعب قواها للاستيلاء على الطبيعة وتملكت

المعارف وطورت القوى المنتجة وواصلت رفع مستواها الفكرى والثقافى. ان العلوم والتقنية الحديثة والافكار والثقافة المتقدمة التى بلغها المجتمع البشرى هى جميعا ثمرة النضال الذى خاضته جماهير الشعب عبر التاريخ.

ومهمة اعادة تكوين الطبيعة والانسان، وبكلام آخر المهمة التاريخية لتخلص جماهير الشعب من قيود الطبيعة والافكار والثقافة القديمة ومن اجل تحويلها الى كائن قوى يسيطر على الطبيعة والى سيد حقيقى للافكار والثقافة الثورية لا يمكن ان تتقدم فى الطليعة وان تتحقق بصورة رائعة الا فى ظل الاشتراكية التى اصبحت فيها جماهير الشعب العامل سيدة المجتمع. ان المسألة البارزة المطروحة فى كنف الاشتراكية حيث حلت مسألة اعادة تكوين النظام الاجتماعى بطريقة ثورية فى النضال من اجل تحقيق الاستقلالية هى اعادة تكوين الطبيعة والانسان الرامية الى تخلص جماهير الشعب المتحررة من الاضطهاد الاجتماعى، وحتى من قيود الطبيعة والافكار والثقافة القديمة. وحين تنطلق اعادة تكوين الطبيعة والانسان على نحو شامل الى الامام على اساس التوطيد والتطوير المستمرين للنظام الاشتراكى فسوف تتحقق استقلالية جماهير الشعب على اتم وجه فى كل الميادين.

ويتسم نضال جماهير الشعب من اجل الدفاع عن استقلاليتها بصفة دولية فى الوقت الراهن. فلما كانت القوى الامبريالية التى تضطهد الاستقلالية مؤتلفة دوليا، فلا مناص ان يكون النضال ضد سيطرة الامبريالية واضطهادها ومن اجل الدفاع عن الاستقلالية دوليا هو الآخر. ان الامم والشعوب المضطهدة التى كانت الامبريالية فيما مضى تدوس استقلالها وسيادتها باقدامها وتضطرها الى مصير العبد المستعمرى تتحد فى جبهة النضال الواحدة ضد الامبريالية وفى سبيل حماية الاستقلالية،

وذلك بالنظر لتماثل وضعها التاريخى وتطابق مصالحها. ومالم تخض كل البلدان والامم والشعوب فى العالم التى تدافع عن الاستقلالية نضالا مشتركا فى وحدة صلبة تحت الراية الثورية للاستقلالية ومعاداة الامبريالية فلن يكون فى مقدورها ان تحطم النظام العالمى المتفاوت والحافل بالتناقضات الذى صنعه الامبرياليون وان تقيم علاقات دولية جديدة قائمة على استقلالية البلاد والامم والمساواة ما بينها.

والنضال الذى خاضته جماهير الشعب بلا انقطاع فى سبيل تحقيق الاستقلالية طوال فترة مديدة من الزمان يحقق هدفه النهائى بفضل بناء الاشتراكية والشيوعية. والنضال فى سبيل الاشتراكية والشيوعية هو اعلى مرحلة من نضال جماهير الشعب فى سبيل الاستقلالية، لانه يستهدف وضع الحد النهائى لاستغلال الانسان للانسان ولاضطهاد الطبقة للطبقة ولسيطرة الدولة على الدولة فى المجتمع البشرى، والقضاء على كل مخلفات المجتمع البائد المتوارثة تاريخيا وتخليص البشر من قيودها بصورة نهائية. وفى المجتمع الشيوعى سوف تتمتع جماهير الشعب بالحياة المستقلة التامة، وذلك من حيث هى سيدة المجتمع والطبيعة وسيدة حقيقية لمصيرها.

ان الدفاع عن الاستقلالية مطلب مطلق للانسان الاجتماعى وحقه الاساسى الذى لا يجوز لاى شخص ان يحرمه منه. ومن الطبيعى بالنسبة للانسان الذى يتخذ الاستقلالية حياة له ان يناضل ضد العدوان عليها. وتهب جماهير الشعب الى النضال الثورى ضد الطغاة فى سبيل الاستقلالية، ومن اجل الهدف نفسه تبذل كل ما لديها من مواهب وقدرة خلاقة فى سبيل بناء الاشتراكية والشيوعية.

وينبغى، فى سبيل الدفاع عن الاستقلالية، التمسك بالموقف الاستقلالى فى الثورة والبناء تمسكا ثابتا.

وعلم الزعيم ان الموقف الاستقلالى هو الموقف الاساسى الذى ينبغى التمسك به فى الثورة والبناء، وذلك لانه مطلب النضال الثورى بالذات، النضال من اجل الاستقلالية.

والموقف الاستقلالى هو الموقف الثورى الثابت، موقف الطبقة العاملة. والطبقة العاملة هى الطبقة الاكثر استقلالا التى تناضل فى سبيل تحررها بقواها وفى سبيل التحول الى سيدة مصيرها، وقضية الاشتراكية والشيوعية هى القضية التاريخية للطبقة العاملة فى سبيل تحقيق استقلالية جماهير الشعب تحقيقا كاملا. ان اى موقف متناقض مع الموقف الاستقلالى لا يمت بأية صلة الى موقف الطبقة العاملة، موقف جماهير الشعب، وذلك كله ضار بقضية الاشتراكية والشيوعية.

ويجد الموقف الاستقلالى تعبيرا عنه فى ممارسة حق سيد الثورة والبناء. وهذا يعنى ان جماهير الشعب تحل كل المسائل الناشئة فى الثورة والبناء وفقا لتقديرها المستقل وقرارها الذاتى وبما يتفق ومصالحها. وليس لاحد سوى الشعب، سيد البلاد، الحق فى حل كل المسائل الناشئة فى الثورة والبناء فى بلاده. فالمسائل الناشئة فى الثورة والبناء فى كل بلد على حدة ينبغى بالتأكيد ان تعالج حسب تقدير شعب هذا البلد وقراره. وحينئذ فقط يكون فى مقدور شعب كل بلد ان يدافع عن مصالحه وان يحقق ارادته ومطالبه. ولا يجوز للشعب فى اى بلد ان يسمح باى ضغط وتدخل من الخارج. فاذا لم يعالج المرء قضاياه حسب قراره الخاص من جراء ضغط الآخرين او قسرهم فهذا يعنى انه يحرم من حقه بصفته السيد، واذا اتبع ارادة الآخرين واتى عملا متعارضا مع مصالحه فهذا يعنى انه يرفض حقه بصفته السيد.

ان الموقف الاستقلالى يجد التعبير عنه فى اداء مسؤولية السيد التامة. وهذا يعنى ان جماهير الشعب تحل كل المسائل المطروحة فى

النضال الثورى والعمل البنائى بقواها الذاتية وعلى مسؤوليتها متخذة موقف السيد فيها. ونظرا لان الثورة والبناء هما من صنع جماهير الشعب نفسها، فان من واجبها بالتأكيد ان تحل كل المسائل الناشئة فى الثورة والبناء بقواها الذاتية انطلاقا من مبدأ الاعتماد على القوى الذاتية. ويستطيع المرء ان يقبل مساعدة الآخرين فى الثورة والبناء، بيد ان الاساس هنا هو قواه الذاتية فى جميع الاحوال. واذا سعى المرء الى القاء عمله على عاتق الغير او حل مشاكله على حساب الغير فذلك يعنى انه يتهرب من مسؤوليته بصفته السيد ويصدف عن موقف السيد.

ومالم يلتزم المرء بالموقف الاستقلالى لن يكون فى وسعه ان يحل مسألة الثورة فى بلده ومسألة امته بالروح الثورية للاعتماد على القوى الذاتية ووفقا لآرائه الخاصة وثقته الذاتية فى اى وقت وفى اى ظرف، وان ينجح فى تنفيذ الثورة والبناء.

وينبغى للشعب فى كل بلد ان يعارض العدوان والاستعباد ويدافع بحزم عن استقلاليته. ولا يقتصر الامر على ذلك، بل يجب عليه ان يناضل ضد الامبريالية ونزعة التسلط اللتين تدوسان بالاقدام استقلالية شعوب البلدان الاخرى. ومالم يعارض المرء الاعتداء على استقلاليته، ويعارض فضلا عن ذلك دوس استقلالية الآخرين وكبح جماحها، فلا يمكن القول انه يتخذ الموقف الحقيقى للدفاع عن الاستقلالية.

ان النضال الثورى لجماهير الشعب ضد الامبريالية ونزعة التسلط اللتين تنتهكان الاستقلالية وفى سبيل ظفر قضية الاشتراكية والشيوعية يشتد باستمرار ويتطور قدما. وليس فى مقدور اى قوة ان توقف تيار تطور التاريخ الذى يتطلب الاستقلالية ويسير على طريق الاستقلال. ان كل العصور التاريخية، ليس عصرنا وحده بل عصور المستقبل ايضا،

هى بالتأكيد فى جانب الشعوب التى تناضل فى سبيل الاستقلالية.

٣) الحركة التاريخية الاجتماعية هى الحركة الابداعية لجماهير الشعب

ان الحركة التاريخية الاجتماعية هى الحركة الابداعية التى تقوم بها جماهير الشعب من اجل اعادة تكوين الطبيعة والمجتمع وتغييرهما.

وتتسم نشاطات جماهير الشعب فى سبيل الحياة المستقلة بالصفة الابداعية، كما يحقق الانسان مطالبه الحياتية عن طريق نشاطاته الخلاقة.

واهداف نشاطات الانسان الخلاقة هى الطبيعة والمجتمع. ويخلق الانسان ثروات مادية وثقافية جديدة ويبنى نظاما وحياة جديدين، وذلك عن طريق نشاطاته الرامية الى اعادة تكوين الطبيعة التى تحيط به والمجتمع الذى يعيش فيه.

وجماهير الشعب هى الصانعة التى تعيد تكوين الطبيعة والمجتمع وتغيرهما، وهى تطالب بالقضاء على القديم وبخلق الجديد، ولديها قدرة خلاقة لاعادة تكوين الطبيعة والمجتمع.

ان تاريخ البشر هو تاريخ الابداع الخاص بجماهير الشعب.

ومنذ بداية التاريخ البشرى استولت جماهير الشعب على الطبيعة وخلقت ثروات لازمة للحفاظ على وجودها وتطورها بفضل عملها الخلاق، كما حققت تقدما اجتماعيا من خلال نشاطاتها الخلاقة لتحويل الاشياء القديمة. ولقد تطور المجتمع بفضل نشاطاتها الخلاقة المتواصلة هذه.

والنشاطات الخلاقة لجماهير الشعب من اجل الاستيلاء على الطبيعة وتحقيق التقدم الاجتماعى، تترافق بالصراع. فمجرى الخلق هو بالذات مجرى النضال، وبمعزل عنه لا يمكن تصور خلق الجديد. وخاصة ان مجرى تبديل النظام الاجتماعى القديم الى الجديد وتحقيق تحرير جماهير الشعب الاجتماعى هو مجرى صراع طبقى حاد. وتبدأ الثورة بالنضال وتنتهى الى النضال. فالقوى التى تحاول ابقاء النظام القديم والحياة البالية لا ترغب فى التخلى عن مكانها من تلقاء ذاتها، وبناء نظام وحياة جديدتين متعذر الا بالنضال فى سبيل القضاء على القوى القديمة. وفى نهاية المطاف، فان كل ما انجزه البشر من تقدم وتغير طوال تاريخهم هو ثمرة النضال الخلاق لجماهير الشعب.

ان سياق النضال الخلاق لجماهير الشعب هو سياق تحولها الى كائن اعظم اقتدارا.

وتنمى جماهير الشعب قدرتها الخلاقة مع اعادة تكوين الطبيعة وتطوير المجتمع فى الوقت نفسه. وتاريخ تطور القوى المنتجة الاجتماعية هو تاريخ نمو قدرة الناس الخلاقة على تطويع الطبيعة، كما ان تاريخ الثورة الاجتماعية هو تاريخ تقوية القدرة الثورية لجماهير الشعب على تغيير المجتمع.

ومع نمو القدرة الخلاقة لجماهير الشعب، تتطور الحركة التاريخية الاجتماعية اكثر فاكثر.

ان الحركة الشيوعية التى تقوم بها الطبقة العاملة هى اعلى شكل للحركة الابداعية فى التاريخ البشرى، اذ هى حركة لبناء مجتمع البشر المثالى الاعلى الذى يختلف اختلافا جذريا عن كل المجتمعات السابقة فى التاريخ، والذى تتحقق فيه استقلالية جماهير الشعب وابداعها بصورة شاملة. ويطلق عنان القدرة الابداعية لجماهير الشعب فى

الحركة الثورية للطبقة العاملة. وبفضل الحركة الشيوعية، الحركة الثورية للطبقة العاملة، تصبح جماهير الشعب العامل التى كانت نشاطاتها الخلاقة مكبوتة من قبل الطبقات الحاكمة طوال مرحلة المجتمع الطبقى العدائى صانعة حقيقية للتاريخ تعيد تكوين العالم بما يتفق مع ارادتها ومطالبها وتصوغ مصيرها بصورة مستقلة.

وتقتضى الحركة الثورية، النشاطات الابداعية لجماهير الشعب، الالتزام الثابت بالموقف الابداعى دائما فى نضالها لاعادة تكوين الطبيعة والمجتمع.

ان الالتزام بهذا الموقف شرط لا غنى عنه لقيادة الحركة الثورية الى النصر. فما لم تتخذ جماهير الشعب بثبات الموقف الابداعى، لن يكون فى مقدورها ان تدافع بحزم عن مكانتها بصفتها سيدة الثورة والبناء وان تؤدى دور السيدة فيهما.

ان الموقف الابداعى هو الموقف الذى ينبغى لجماهير الشعب ان تلتزم به بصورة مؤكدة بصفتها محولة الطبيعة والمجتمع وصائغة مصيرها. ومالم تلتزم بهذا الموقف لن يكون فى مقدورها ان تعيد تكوين الطبيعة والمجتمع بما يتفق مع ارادتها ومطالبها وان تصوغ مصيرها على مسؤوليتها. ان الالتزام بالموقف الابداعى هو ضمان ثابت لحل كل المسائل بما يتفق مع متطلبات الثورة ومصالح جماهيرالشعب وبقواها الذاتية.

وكما علم الزعيم، فان الموقف الابداعى هو الطريقة الاساسية التى ينبغى الاعتماد عليها فى الثورة والبناء.

تتطلب الحركة الثورية منا ان نعتمد بثبات على الحكمة الابداعية لجماهير الشعب وقوتها ونطلق العنان لهما. ان جماهير الشعب هى سيدة الثورة وقوتها المحركة الرئيسية، وهى تملك حكمة وقوة خلاقتين لا

ينضب لهما معين، والاعتماد على الحكمة والقوة الخلاقتين لجماهير الشعب امر لا غنى عنه من اجل ادراك العالم الموضوعى ادراكا صحيحا وحل كل المسائل بما يتفق والظروف الواقعية والنجاح فى اعادة تكوين الطبيعة والمجتمع. ان الموقف الابداعى هو الطريقة لاطلاق عنان القوة الخلاقة لدى جماهير الشعب بغية المبادرة الى دفع الثورة والبناء وتحقيق التجديد المستمر والتقدم المتواصل بفضل التغلب من خلال النضال الجماهيرى على الصعوبات التى تعترض سبيل التقدم.

ان الحركة الثورية تجرى دائما فى ملء ظروف مشخصة مختلفة تتغير بلا انقطاع، وهى تنبذ شتى الوان الصيغ الجاهزة والجمود العقائدى وتعارض وجهة النظر البالية فى تقليد اشياء الغير على نحو آلى. واذا ما صار المرء اسيرا للصيغ الجاهزة وطريقة التفكير العقائدية خنق ابداعه وعجز عن ادراك الواقع المختلف المتغير بلا انقطاع ادراكا صحيحا وعن البحث عن سبيل علمى للثورة والبناء. اما حين يضع المرء بثبات قدميه على الظروف الواقعية الماثلة ويلتزم بالموقف الذى ينص على النظر الى كل الاشياء بصورة خلاقة فانه يستطيع اذن ان يجد طريقة صحيحة لاعادة تكوين الطبيعة والمجتمع وان يجسدها بمهارة. ان الموقف الابداعى هو طريقة ادراك الواقع ادراكا حيا ودقيقا بعقل مستقل بعد التخلى عن الموقف العقائدى وحل كل الاشياء بما يتفق والواقع.

وهذا الموقف طريقة ثورية تتيح تحقيق متطلبات عصرنا هذا على اروع وجه حيث ظهرت جماهير الشعب من حيث هى سيدة التاريخ وحيث تعمقت الحركة الثورية وتطورت. ويتطلب عصرنا هذا منا ان نرفع دور جماهير الشعب فى الثورة والبناء الى اقصى حد وان نحل كل المسائل بصورة خلاقة. ان هذا الموقف يحدد استراتيجية

الثورة ومنهاج النضال على نحو علمى بما يتلاءم والمقتضيات الجديدة لتطور عصرنا هذا وتطور الثورة ويواصل اطلاق عنان القدرة الخلاقة لجماهير الشعب، بحيث يضمن انتصار الثورة بصورة موثوقة.

٤) وعى جماهير الشعب المستقل هو الذى يلعب دورا حاسما فى النضال الثورى

تندفع الثورة قدما الى الامام وتنتصر بفضل النضال الواعى لجماهير الشعب.

ولقد استجلى الزعيم المبادئ الجديدة التى تنص على ان يلعب الوعى المستقل لجماهير الشعب دورا حاسما فى النضال الثورى.

ان الوعى يحدد سلوك الانسان بكامله ويتحكم به.

والوعى فى الاصل خاصية عليا تجعل الانسان كائنا اكثر تفوقا واقتدارا فى العالم، وهو وظيفة عالية للدماغ الانسانى، هذا العضو الاكثر تطورا من بين اعضائه الجسدية. ويلعب الدماغ دورا محوريا فى نشاطات الانسان الحياتية، كما يتحكم الوعى، الذى هو وظيفة الدماغ، بسلوك الانسان بكامله.

ونظرا لان الوعى يعكس مطالب الانسان ومصالحه، فهو يؤدى عملا اكثر ايجابية فى نشاطاته. وبمعزل عن نشاط التحديد والتحكم الذى يؤديه الوعى، لا يمكن التفكير بنشاطات الانسان المستقلة والابداعية.

وكى يكون الانسان كائنا مستقلا وابداعيا ينبغى ان يكون له وعى مستقل. والوعى المستقل هو وعى الانسان بصفته سيد مصيره وارادته الرامية الى صوغ مصيره بنفسه. ومالم يملك الانسان الوعى المستقل لا يمكنه ان يقوم بالنشاطات الواعية فى سبيل الاستيلاء على

الطبيعة وان يخوض نضالا حازما ضد الطغاة الذين ينتهكون ويدوسون باقدامهم استقلاليته. ان نشاطات الناس فى سبيل ادراك العالم على نحو علمى واعادة تكوينه بطريقة ايجابية هى على وجه الدقة تعبير عن وعيهم، كما ان دورهم فى النضال فى سبيل تحويل الطبيعة والمجتمع هو، فى نهاية المطاف، الدور الذى يقوم به وعيهم.

ان الوعى المستقل يؤدى دورا حاسما فى الحركة الثورية لجماهير الشعب فى سبيل تحقيق الاستقلالية.

والحركات الثورية جميعا هى حركات واعية. فالحركة الثورية تبدأ بايقاظ الناس على الفكر التقدمى وتنتصر بفعل قوة جماهير الشعب المتسلحة بهذا الفكر.

والوعى هو العامل الحاسم الذى يحدد دور الناس فى الثورة والبناء.

ويحدد الوعى الطابع الطبقى لسلوك الناس الذين يشتركون فى الحركة الثورية. فلا يمكن ان توجد فكرة فوق طبقية فى المجتمع الطبقى، والاساس فى وعى الناس هو الوعى الطبقى، وسلوكهم وموقفهم ازاء الصراع الطبقى يتحددان من قبل وعيهم الطبقى. ومن الطبيعى ان تقوم نشاطاتهم على وضعهم الاجتماعى الطبقى وان تكون خاضعة له. بيد ان وضعهم الاجتماعى الطبقى يؤثر فى افعالهم من خلال وعيهم فى جميع الاحوال. ان مسألة ما اذا كان البشر يناضلون دفاعا عن مصالح اى طبقة فى المجتمع الطبقى تتوقف على ما اذا كان الفكر الذى تسلحوا به يمثل اى طبقة معينة. فلا يمكن ان يتخذ البشر موقفا طبقيا صحيحا ويناضلوا فى سبيل انتصار الثورة الا عندما يتسلحون بفكر الطبقة التقدمية، بالوعى المستقل.

ان الارادة والقدرة النضالية اللتين يظهرهما البشر فى الحركة

الثورية تتحددان من قبل وعيهم ايضا، ومدى الارادة الحازمة والقوة الجبارة اللتين يظهرونهما رهن بافكارهم. ان المرء الذى يتسلح بثبات بالوعى المستقل يستطيع وحده ان يتخذ موقفا وسلوكا حازمين فى النضال الثورى ويشترك فى الثورة اشتراكا ايجابيا بالارادة القوية ويناضل حتى النهاية متغلبا على كل الصعاب والمحن.

وبالرغم من ان لدى الجماهير قدرة ثورية لا تنضب، فهى لا تستطيع اظهارها الى درجة عالية، مالم تستيقظ فكريا. ان الجماهير التى لم تستيقظ فكريا لا يمكن استنهاضها فى النضال الثورى، بالرغم من رزوحها تحت وطأة الاستغلال والاضطهاد، ولا يمكنها النجاح فى اعادة تكوين الطبيعة والمجتمع بما يتفق ومتطلباتها. ان الجماهير التى ادركت مصالحها الطبقية يمكنها وحدها ان تظهر قدرتها الثورية الى اقصى حد وان تضمن انتصار الثورة.

ويتعاظم دور الوعى باستمرار مع تطور الحركة الثورية.

ان الحركة الشيوعية، وهى المرحلة العليا للحركة الثورية، تتطلب وعيا رفيعا من جانب البشر، انطلاقا من طبيعتها. ان المجتمع الاشتراكى والشيوعى مجتمع تخلقه جماهير الشعب بصورة هادفة وواعية. ويتعاظم دور الوعى بما لا يقارن فى مجرى بناء الاشتراكية والشيوعية بعد استيلاء الطبقة العاملة على السلطة واقامة النظام الاشتراكى. وخلافا للرأسمالية التى يسودها الجوع وتعتمد على انضباط الهراوة، تعتمد الاشتراكية والشيوعية على وعى البشر الرفيع. ومن المفروغ منه ان الرقابة تلزمنا فى ظروف الاشتراكية التى هى مجتمع انتقالى. ولكنه بقدر ما يقضى على مخلفات المجتمع القديم مع تقدم بناء الاشتراكية والشيوعية، تزداد اكثر فاكثر اهمية وعى البشر. ذلك ان الاشتراكية والشيوعية توفران جميع الشروط لاعلاء دور وعى البشر

على نحو شامل. وتسود الافكار التقدمية للطبقة العاملة المجتمع كله فى ظل الاشتراكية. ان الرأسمالية تحول حتى تفكير الانسان وسلوكه الى تابعين ماليين، اما الاشتراكية والشيوعية فتجعلان من جماهير الشعب السيد الحقيقى للمجتمع، وبالتالى تطلقان العنان لما تتحلى به الجماهير من حماسة ثورية وايجابية خلاقة.

ان الدور الفائق الذى يلعبه الوعى فى النضال الثورى فى سبيل الاشتراكية والشيوعية، يرتبط بخصائص الافكار الثورية للطبقة العاملة بالذات.

ويتوقف دور الوعى فى تطور المجتمع على طابعه ومضمونه الطبقيين. ان الافكار الرجعية للطبقة الاستغلالية تعوق تطور المجتمع، اما الافكار التقدمية للطبقة المتقدمة فتدفع عجلة تطور المجتمع الى الامام. ان الافكار الثورية للطبقة العاملة، الطبقة الاكثر استقلالا، تمارس تأثيرا ثوريا كبيرا بما لا يقارن مع اية فكرة تقدمية على مدى التاريخ. وتتحول هذه الافكار الى قوة مادية كبيرة فى تطور المجتمع، نظرا لانها تعكس بصورة علمية قوانين تطوره وتطلعات جماهير الشعب. ان افكار الطبقة العاملة هى السلاح لادراك الواقع وتغييره وخلق المستقبل. وخلافا للافكار الرجعية للطبقة الاستغلالية التى تعوق حركة تقدم التاريخ وتحمى النظام القديم الفاسد، تؤدى الافكار الثورية للطبقة العاملة رسالتها فى دفع حركة تقدم التاريخ الى الامام وقيادتها.

ولما كانت الحركة الثورية حركة واعية، فان من واجبنا ان نتخذ افكار البشر اساسا على الدوام فى النضال الثورى والعمل البنائى. هذا مبدأ هام ينبغى الالتزام به فى الثورة والبناء.

ان اتخاذ فكر البشر اساسا فى الثورة والبناء يعنى اننا نحل كل المسائل بتعليق الاهمية الحاسمة على العامل الفكرى واعلاء دور الوعى.

ان تعليق الاهمية الحاسمة على العامل الفكرى مطلب شرعى لتطوير الحركة الثورية. ويلعب العامل المادى دورا كبيرا فى الحركة الثورية ايضا. ولكن الثورة لا تنفجر تلقائيا لمجرد توفر الشروط المادية التى تتوقف كيفية الاستفادة منها على نشاطات البشر الواعية. فالشروط المادية بالذات يمكن حسب كيفية نشاطاتهم ان تتوفر على جناح السرعة او لا تتوفر. ولا يمكن ان تتقدم الثورة الى الامام الا عن طريق النضال الايجابى للثوريين وجماهير الشعب. ليس صحيحا ان النضال الثورى لا يندلع فى الاصل الا بعد توفر كل الشروط على وجه كاف ولا يدور الا فى الظروف المؤاتية وحدها.

والجلوس والانتظار حتى تنضج جميع الشروط لا يختلفان فى شىء عن العزوف عن الثورة. وهذا هو السبب فى وجوب تعليق الاهمية الاولية على العامل الفكرى فى النضال الثورى والعمل البنائى وانضاج جميع الشروط على نحو ايجابى على اساس ذلك.

ان حل كل الاشياء برفع وعى البشر هو طريقة طبيعية للشيوعيين. فالشيوعيون الذين يناضلون فى سبيل حرية الشعب وسعادته يوقظون البشر فكريا ويبثون فيهم الوعى حتى ينهضوا فى النضال من تلقاء انفسهم، بحيث يمكنهم ان يخرجوا ظافرين من الثورة ويؤدوا رسالتهم السامية. ان لدى الشيوعيين سلاحا فكريا قويا قادرا على ايقاظ الشعب كله وتحريكه. وبالرغم مما تبذله الطبقة الرأسمالية من جهود لنشر فكرها، فالفكر الرأسمالى لا يمكن ان يكون فكر جماهير الشعب لانه يتناقض تناقضا جذريا مع مصالح هذه الجماهير. ان فكر الطبقة العاملة الذى يدافع عن مصالح الشعب العامل يمكنه وحده ان يكون مقبولا لدى الشعب بأسره وان يسود المجتمع كله بشكل لا ينازعه فيه منازع.

ان حل كل الاشياء عن طريق توعية البشر سياسيا وفكريا يشكل

ضمانة ثابتة فى سبيل انتصار الثورة والبناء. ولا يمكن للمرء ان يدفع النضال الثورى والعمل البنائى بقوة الى الامام ويتغلب على الشروط غير المؤاتية ويعجل بانتصار الثورة، الا عندما يعتمد على الوعى الثورى العالى لدى جماهير الشعب.

٤ـ المبادئ الهادية لفكرة زوتشيه

ان المبادئ الهادية لفكرة زوتشيه هى المرشد لاقامة زوتشيه فى كافة وجوه نشاط الحزب والدولة والثورة والبناء حيث اتضحت المبادئ الاساسية للنجاح فى القيام بالثورة والبناء عن طريق الالتزام بالموقف الاستقلالى والخلاق ورفع دور الوعى.

فلا بد فى سبيل تجسيد فكرة زوتشيه فى الثورة والبناء من الالتزام الثابت بمبادئها الهادية.

١) يجب الالتزام بالموقف الاستقلالى

لا بد فى سبيل القيام بالثورة والبناء وفق مقتضيات فكرة زوتشيه من الالتزام بالاستقلالية وتجسيدها فى نشاطات الحزب والدولة.

لقد طرح الزعيم المبادئ المتمثلة فى زوتشيه فى الفكر والسيادة فى السياسة والاستقلال فى الاقتصاد والدفاع الوطنى الذاتى من حيث هى مبادئ تجسيد الاستقلالية. وان مبادئ زوتشيه والسيادة والاستقلال الاقتصادى والدفاع الذاتى هى المبادئ الهادية لتجسيد الاستقلالية فى ميادين الفكر والسياسة والاقتصاد والدفاع الوطنى.

أ- زوتشيه فى الفكر

ان اقامة زوتشيه فى الفكر هى المطلب الاولى المطروح فى الجهاد الثورى لجماهير الشعب من اجل الاستقلالية. ونظرا لان الثورة والبناء هما نشاطات واعية للبشر، فلا يمكن اقامة زوتشيه فى كل ميادين السياسة والاقتصاد والدفاع الوطنى، الخ، الا باقامة زوتشيه فى الفكر.

ان اقامة زوتشيه فى الفكر تعنى تحلى المرء بوجهة النظر والموقف بحيث يتصف بوعى سيد الثورة والبناء ويضع ثورة بلاده فى مركز التفكير فى كافة الاشياء وتطبيقها ويحل جميع المسائل بحكمته وقواه.

وان الحزب والشعب فى كل بلد هما سيد الثورة فى بلادهما، واجادة ثورة بلادهما هى مهمتهما الرئيسية. والثورة العالمية لن تنجح هى الاخرى الا عندما تقوم جميع البلدان بالثورة على خير وجه وتؤيد بعضها بعضا وتتعاون على اساس ذلك. ولذا كان واجب الحزب والشعب فى كل بلد ان يقيما زوتشيه فى الفكر بصورة راسخة بحيث يقومان بالثورة والبناء فى بلادهما على مسؤوليتهما وانطلاقا من موقف السيد.

ولا بد فى سبيل اقامة زوتشيه فى الفكر من تسلح المرء بالافكار الثورية للطبقة العاملة وخطط حزبها وسياساته فى بلده.

والطبقة العاملة هى الطبقة الاستقلالية، وافكارها الثورية هى الافكار الاستقلالية. ومالم يتسلح المرء بالافكار الثورية للطبقة العاملة، لا يمكنه النجاح فى القيام بالثورة والبناء حتى فى أى ظروف صعبة ومعقدة، يحدوه وعى من هو سيد الثورة.

ان مرشد الثورة والبناء فى كل بلد هو خطط وسياسات الحزب الثورى لذلك البلد، هذه الخطط والسياسات التى تجسد الافكار الثورية للطبقة العاملة. فحين يتسلح المرء بخطط حزب الطبقة العاملة

وسياساته فى بلده ويتخذها معيارا للتفكير والتطبيق يمكنه ان يقوم بالثورة والبناء بما يتفق مع متطلبات شعبه وواقع بلاده وان يؤدى مسئوليته على وجه التمام من حيث هو سيد الثورة.

ان اقامتنا زوتشيه فى الفكر تعنى بالضبط ان نتسلح بفكرة زوتشيه وخطط حزبنا وسياساته التى هى تجسيد هذه الفكرة وان نرسى نظام فكر الحزب الوحيد. وحين يتم ارساء نظام الفكر الوحيد فى الحزب كله والمجتمع بأسره على اكمل وجه، يمكن القول ان زوتشيه اقيمت فى الفكر بصورة راسخة.

ولا بد فى سبيل اقامة زوتشيه فى الفكر ان يستوعب المرء الاشياء الخاصة به.

فمالم يعرف المرء جيدا كل ما فى بلاده، لا يمكنه ان يحل جميع المسائل المطروحة فى الثورة والبناء بصورة مستقلة وبما يتفق وواقع بلاده الخاص وان يقوم بالثورة والبناء وفق تطلعات شعبه ومتطلباته. وعندئذ فقط، يمكنه ان يحب بحرارة وطنه وشعبه وان يظهر تفانيا وطنيا وحمية ثورية بصورة عالية.

يجب على الكوريين ان يعرفوا جيدا تاريخ كوريا وجغرافيتها واقتصادها وثقافتها وعادات شعبها، وعلى الاخص سياسات حزبنا وتاريخه الثورى وتقاليده الثورية. وعندئذ فقط، يمكنهم ان يغدوا وطنيين وشيوعيين حقيقيين كوريين اقيمت زوتشيه لديهم.

ولا بد فى سبيل اقامة زوتشيه فى الفكر من امتلاك الكبرياء القومية العالية والعزة الثورية الكبيرة.

فبدون الكبرياء القومية التى تبث فى الشعب الايمان بان امته لا تقل قيمة عن الامم الاخرى، والفخر والعزة من حيث هو الشعب الذى يقوم بالثورة، لا يمكن ان يعيش على وجه استقلالى بقوى عقله الخاص

ويدافع عن الاستقلال الوطنى وكرامة الامة ويخرج ظافرا من الجهاد الثورى المرير. ان الامة التى تملك الكبرياء القومية العالية والعزة الثورية القومية لا تقهر، والعكس بالعكس. وبقدرما عانى الشعب فى اى بلاد صغيرة من الاضطهاد من قبل الآخرين طوال فترة مديدة من الزمن، تزداد اكثر فاكثر ضرورة امتلاكه الكبرياء القومية العالية والعزة الثورية العظيمة. ان البلدان الصغيرة التى ما زالت العدمية القومية والتبعية للدول الكبرى ضاربة فيها جذورهما العميقة من جراء ما قام به الامبرياليون فى الايام الخوالى من مؤامرات التمثل الاستعمارى ومن سياسة تستهدف طمس الثقافة القومية، هذه البلدان يجب عليها ان تشدد على وجه الخصوص من النضال لرفع الكبرياء القومية والعزة الثورية.

ويجب علينا ان نجعل الشعب كله يملك بعمق الكبرياء بصفته الامة الكورية الاريبة والشجاعة، وخاصة الافتخار والعزة من حيث هو شعب يصنع الثورة بقيادة الزعيم العظيم.

ولا بد فى سبيل اقامة زوتشيه فى الفكر من تطوير الثقافة القومية ورفع المستوى الثقافى والتقنى للجماهير.

ولا يمكن جعل الحياة الفكرية والروحية لدى الشعب سليمة واقامة زوتشيه فى الفكر على خير وجه، الا ببناء الثقافة الذاتية القومية شكلا والثورية والاشتراكية مضمونا التى تتفق مع عواطف الشعب الخاص والتى يتضح فيها خط الطبقة العاملة. ولا بد فى سبيل تطوير الثقافة القومية الاشتراكية على نحو سليم من منع التغلغل الثقافى من جانب الامبريالية منعا تاما، وفى الوقت نفسه رفض النزعات الانبعاثية والعدمية تجاه تراث الثقافة القومية ووراثة تقاليدها الممتازة وتطويرها على وجه صائب وقبول الاشياء التقدمية المتفقة مع عواطف الشعب من بين ثقافة البلدان الاخرى بصورة نقدية.

وفى الوقت نفسه، لا يستطيع الشغيلة ان يصبحوا سادة حقيقيين للطبيعة والمجتمع وان يستأصلوا شأفة الافكار التى تتطلع الى الغير وتعتمد عليه فى العلم والتقنية وان يقيموا زوتشيه بصورة راسخة، الا عن طريق تطوير العلم والتقنية بنشاط ورفع المستوى الثقافى والتقنى للجماهير.

ولا بد فى سبيل اقامة زوتشيه فى الفكر من معارضة شتى الوان الافكار البالية بما فيها التبعية.

ان اقامة زوتشيه فى الفكر هى فى حد ذاتها التحرير الفكرى لتخليص الناس من قيود الافكار البالية، وكذلك الثورة الفكرية لاقامة التصور الزوتشى الجديد عن العالم. ولا بد فى سبيل اقامة زوتشيه فى الفكر من رفض شتى الوان الافكار البالية المضادة لها، وعلى الاخص استئصال شأفة التبعية على اكمل وجه.

والتبعية هى فكرة الخضوع العبودى التى تنص على خدمة البلدان الكبرى والبلدان المتطورة وعبادتها، كما هى فكرة العدمية القومية التى تعمل على ان يقلل المرء من شأن امته وبلاده ويحتقرهما من تلقاء نفسه. واذا تشرب المرء بالتبعية، مارس التحريفية عندما يمارسها الآخرون، واقترف الجمود العقائدى عندما يقترفونه نظرا لانه يعبدهم ويتبعهم.

وكما يعلمنا الزعيم، فان الانسان الذى يقع فريسة التبعية يصاب بالغباء، والامة التى تزاولها تصاب بلادها بالدمار، والحزب المصاب بها يقود الثورة والبناء الى الفشل.

وعلى الاخص، فان اضر الاشياء واخطرها هو التبعية، للامبريالية الامريكية فى الوقت الحاضر. فالتبعية للامبريالية الامريكية التى تتمثل بافكار الخنوع للولايات المتحدة وعبادتها، تسبب اضرارا

فادحة للنضال الثورى الذى تخوضه الشعوب. ان اضرار افكار التبعية للامبريالية الامريكية تظهر اليوم بصورة مركزة فى جنوبى كوريا حيث تشكل افكار التبعية للامبريالية الامريكية التى بثها المعتدون الامبرياليون الامريكيون وعملاؤهم سموما فكرية اشد ضررا تشل الوعى القومى والطبقى لدى الناس وتدوس بالاقدام تراث امتنا الثقافى القيم وعاداتها الجميلة واخلاقها الفاضلة. وبدون النضال المشدد من اجل رفع الوعى الاستقلالى القومى ضد افكار الخنوع للولايات المتحدة وعبادتها بين ابناء الشعب الكورى الجنوبى، لا يمكن احراز النصر فى الثورة الكورية الجنوبية ولا تحقيق توحيد الوطن المستقل.

ان النضال ضد التبعية ومن اجل اقامة زوتشيه هو مسألة خطيرة يرتهن بها مصير الثورة ولسوف نضمن الانتصار النهائى للثورة الكورية بصورة مؤكدة عن طريق مواصلة تشديد النضال ضد التبعية ومن اجل اقامة زوتشيه فى الفكر.

ب- السيادة فى السياسة

تستأثر السياسة بأهمية حاسمة فى ميادين الحياة الاجتماعية. ولا يمكن الحديث عن اى نوع من الاستقلالية فى معزل عن السيادة فى السياسة. ان زوتشيه فى الفكر تجد التعبير عنها قبل كل شىء آخر فى السيادة فى السياسة، كما ان الاستقلال فى الاقتصاد والدفاع الوطنى الذاتى يضمنان ايضا بالسيادة فى السياسة.

والالتزام بالاستقلالية فى السياسة يعنى ممارسة السياسة المتمثلة فى الدفاع عن استقلال الشعب وسيادته الوطنيتين وحماية مصالحه والاعتماد على قواه.

وكما يعلمنا الزعيم، فان الاستقلالية السياسية هى المعيار الاولى

للدولة المستقلة ذات السيادة وحياتها الاولية. فمالم تتمسك اى امة بالاستقلالية السياسية، لا يمكنها ان تضمن الاستقلال والحرية وتحقق السعادة والازدهار. والجهاد الثورى هو قبل كل شىء الجهاد الرامى الى تحقيق الاستقلالية السياسية. ونظرا لان جميع المسائل المطروحة فى الثورة والبناء تعتمد على السياسة بصورة مباشرة، فانه يمكن القول ان مصير القضية الثورية يتقرر فى نهاية المطاف من قبل الاستقلالية السياسية.

ولا بد فى سبيل ضمان الاستقلالية فى السياسة من اقامة السلطة الشعبية.

ان حق البشر فى الاستقلال يجد التعبير عنه فى سلطة الدولة بصورة مركزة. لذا كان لا بد فى سبيل تحقيق الاستقلالية تحقيقا تاما ان تكون الطبقة العاملة وجماهير الشعب سيدة السلطة فى المحل الاول. وحين تمسك الطبقة العاملة وجماهير الشعب بزمام السلطة فى ايديها وتكون سيدة حقيقية للدولة والمجتمع، يصبح فى امكانها ان تحقق الاستقلالية السياسية وتتمتع بحياة مستقلة وابداعية.

ولا بد فى سبيل ضمان الاستقلالية فى السياسة من بناء القوى السياسية الذاتية.

تشكل القوى السياسية اساسا فى القوى الثورية. ومالم تبن القوى السياسية الذاتية المتينة ويعتمد عليها، لا يمكن اكتساب السيادة وحمايتها وضمان السياسة المستقلة. وانه لمن الواجب فى سبيل بناء القوى السياسية الذاتية بصورة متينة تقوية الحزب الذى يشكل القوة القيادية للثورة وتحقيق وحدة الشعب بأسره وتلاحمه على اساس تحالف العمال والفلاحين الذى نواته الطبقة العاملة. والشىء الاهم هنا هو رص الشعب كله رصا متينا حول الحزب والزعيم. وحين تتحقق

الوحدة والتلاحم الوطيدان للحزب والشعب كقوة سياسية واحدة، يمكن اظهار القوى التى لا ينضب معينها واحراز النصر فى الثورة والبناء.

ولا بد فى سبيل ضمان الاستقلالية فى السياسة من تحديد وتطبيق الخطط والسياسات على نحو مستقل ووفقا للفكرة الهادية الخاصة بكل بلد وارادته.

ان الاساس فى السياسة هو تحديد الخطط وتطبيقها. ومالم تحدد جميع الخطط والسياسات وتطبق على نحو مستقل، لا يمكن القول انها سياسة مستقلة. فاذا قبل المرء ضغط الآخرين او تدخلهم وتصرف حسب عصاهم القيادية فى السياسة، لن يكون فى وسعه ان يتمسك بها بصورة مبدئية وثابتة، وهو ما يؤول فى آخر المطاف بالثورة والبناء الى الفشل.

وبما ان حزبنا بقيادة الزعيم الحكيمة حدد جميع الخطط والسياسات بصورة مستقلة تتفق مع مصالح شعبنا واوضاع بلادنا الواقعية ووضعها موضع التنفيذ باتخاذ فكرة زوتشيه فكرة هادية وحيدة، فقد كان فى مقدوره ان يحقق دائما انتصارا رائعا فى الثورة والبناء.

ولا بد فى سبيل ضمان الاستقلالية فى السياسة من ممارسة السيادة والمساواة التامتين فى العلاقات الخارجية.

تجد استقلالية الحزب والدولة تعبيرا عنها فى العلاقات الخارجية. ان ممارسة السيادة والمساواة التامتين فى الحلبة الخارجية تمثل على اعتبارها مسألة جذرية فى ضمان الاستقلالية السياسية. ان السيادة هى حق مقدس بالنسبة لجميع الاحزاب والبلدان والامم. وان فى العالم احزابا كبيرة واحزابا صغيرة، وبلدانا كبيرة وبلدانا صغيرة، وأمما متقدمة وأمما متخلفة من الناحية الاقتصادية، لكن الاحزاب والبلدان والامم جميعا متساوية ومستقلة، ولا يجوز لاحد ان يعتدى على سيادة الغير، كما لا يجوز ان يتعرض لانتهاك سيادته الخاصة.

ولا يقتصر الامر على ان الاستقلالية لا تتناقض مع الاممية، بل هى تشكل اساسا لتوطيدها. وكما لا يمكن للمرء التفكير فى الثورة العالمية بمعزل عن ثورة بلاده، كذلك لا يمكن ان تكون اممية فى معزل عن الاستقلالية. ويجب اصلا ان تكون الوحدة الاممية ارادية ومتساوية. فعندما تقوم هذه الوحدة على الاستقلالية، يمكن ان تكون ارادية ومتساوية، وان تكون صادقة وثابتة ايضا.

يلتزم حزبنا بمنهج توطيد وحدة البلدان الاشتراكية والحركة الشيوعية الاممية على اساس مبدأ معارضة الامبريالية، وتأييد حركة التحرر الوطنى فى المستعمرات والحركة العمالية العالمية، ومواصلة السير نحو الاشتراكية والشيوعية، وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى، والاحترام المتبادل والمساواة والمنفعة المتبادلة معها. وفيما عدا ذلك، تلتزم بلادنا بمنهج التضامن مع بلدان عدم الانحياز وبلدان القوى النامية، والتعاون مع جميع البلدان التى تعاملنا معاملة ودية على اساس مبدأ سلامة الاراضى واحترام السيادة، وعدم الاعتداء وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة.

ولسوف نحمى السيادة والمساواة ونتمسك بمبدأ الجمع ما بين الاستقلالية والاممية فى العلاقات الخارجية فى المستقبل ايضا.

ج- الاستقلال فى الاقتصاد

يشكل الاقتصاد اساسا ماديا للحياة الاجتماعية، وتحقيق الاستقلال الاقتصادى هو السبيل الوحيد لتوطيد استقلال البلاد والحياة بصورة مستقلة وضمان زوتشيه فى الفكر والسيادة فى السياسة والدفاع الوطنى الذاتى بصورة ثابتة، ولتوفير ما يكفى من شروط معيشة الشعب المادية والثقافية ايضا.

ولا بد فى سبيل وضع مبدأ الاستقلال فى الاقتصاد موضع التطبيق من بناء الاقتصاد الوطنى المستقل.

وبناء الاقتصاد الوطنى المستقل يعنى بناء الاقتصاد الذى يسير على قدميه حرا من تبعية الغير ويخدم شعبا لكل بلد ويتطور معتمدا على ثرواته الطبيعية وقوة شعبه، كما انه امر اساسى لسرعة تطوير القوى المنتجة ورفع معيشة الشعب باطراد، وذلك بالاستفادة الفعالة والجامعة من ثروات البلاد الطبيعية، وارساء الاسس المادية والتقنية المتينة للاشتراكية، وتعزيز قدرة البلاد السياسية والاقتصادية والعسكرية، وفضلا عن ذلك يتيح امكانية ممارسة السيادة والمساواة التامتين على الصعيدين السياسى والاقتصادى فى العلاقات الدولية، والمساهمة فى تعزيز القوى المستقلة والمناهضة للامبريالية والقوى الاشتراكية فى العالم. ويبدو بناء الاقتصاد الوطنى المستقل بصورة خاصة من حيث هو قضية حيوية فى البلدان التى كانت متخلفة من الناحيتين الاقتصادية والتقنية من جراء سيطرة الامبريالية ونهبها فى الايام الخوالى. وحين تقوم هذه البلدان ببناء الاقتصاد الوطنى المستقل، تستطيع اذن ان تنبذ السياسة الاستعمارية الجديدة التى ينتهجها الامبرياليون وتتخلص تماما من سيطرتهم واستثمارهم وتقضى على التفاوت القومى وتتقدم بكل عنفوان على طريق الاشتراكية.

ولا بد فى سبيل بناء الاقتصاد الوطنى المستقل من الالتزام بمبدأ الاعتماد على النفس فى بناء الاقتصاد.

ان الاعتماد على النفس هو روح ثورية ومبدأ كفاحى يتحلى بهما الشيوعيون الذين يودون صنع الثورة حتى النهاية بقواهم الذاتية. فلا بد للمرء، فى بناء الاقتصاد ايضا، من الوثوق بقواه الخاصة والاعتماد عليها كما هو الحال فى جميع الشؤون الاخرى فى الثورة والبناء. ان

الشعب الذى يثابر على النضال واثقا بقواه الخاصة، يستطيع ان ينجز جميع الاعمال الشاقة، ولكن الشعب الذى لا يثق بقواه ويتطلع الى الآخرين هو شعب لا حول له ولا قوة. ومالم يعبئ المرء قوة شعبه وثروات بلاده الطبيعية ويستند الى اعتماداته الخاصة وتقنيته الخاصة على اساس مبدأ الاعتماد على النفس، لن يتمكن من المبادرة الى تطوير الاقتصاد بسرعة فائقة، وتحقيق رخاء بلاده وازدهارها متغلبا على كل الشدائد.

ومن الضرورة بمكان، فى سبيل بناء الاقتصاد الوطنى المستقل، تطوير الاقتصاد من كل النواحى وبصورة جامعة.

ان الاقتصاد الاشتراكى المستقل يختلف عن الاقتصاد الرأسمالى الساعى الى كسب المال، وهو يستهدف تلبية حاجات البلاد والشعب فى جميع الاحوال. وبالتالى فمن الطبيعى انه ينبغى للاقتصاد المستقل ان يتطور من كل النواحى وبصورة جامعة بحيث يتمكن من توفير المنتجات الصناعية الثقيلة والخفيفة والزراعية الضرورية لازدهار البلاد وتحسين معيشة الشعب بانتاجه الخاص. وبناء مثل هذا الاقتصاد امر لا غنى عنه من اجل تطوير الاقتصاد المستقر بسرعة على قواعد متينة.

وكما تبين التجربة العملية فى بلادنا فانه من الضرورة بمكان، بغية بناء الاقتصاد المستقل المتطور من كل النواحى وبصورة جامعة، التمسك بالخط الخاص باعطاء الاولوية لتطوير الصناعة الثقيلة مع تطوير الصناعة الخفيفة والزراعة فى الوقت نفسه.

ان الصناعة الثقيلة التى نواتها صناعة الآلات هى دعامة الاقتصاد الوطنى المستقل. ولا يمكن تحقيق الاستقلال الاقتصادى والتقنى، وتطوير مجمل الاقتصاد الوطنى بسرعة، بما فى ذلك

الصناعة الخفيفة والزراعة على اساس التقنية الحديثة، الا بوجود مثل هذه الصناعة. وفضلا عن ذلك ان نمو الصناعة الخفيفة والزراعة بصورة متواقتة مع الصناعة الثقيلة هو السبيل الوحيد لتحسين معيشة الشعب بصورة منهجية والاسراع فى تطور الصناعة الثقيلة بالذات. وخاصة ان حل مسألة الغذاء بالقوى الذاتية بفضل اجادة مزاولة الزراعة يستأثر بأهمية عظيمة الشأن فى توفير الاستقرار لمعيشة الشعب والحياة بصورة مستقلة.

ومن الضرورة بمكان، فى سبيل بناء الاقتصاد الوطنى المستقل، تزويد الاقتصاد بالتقنية الحديثة وتربية المواهب التقنية الوطنية على نطاق واسع.

ان الاستقلال التقنى مطلب لا غنى عنه لتحقيق الاستقلال الاقتصادى، اذ لا يمكن استثمار ثروات البلاد الطبيعية واستخدامها بصورة فعالة وتطوير الاقتصاد الوطنى من كل النواحى الا مع وجود التقنية المتقدمة الوطنية. اضف الى ذلك انه لا غنى عن تطوير التقنية من اجل تحرير الجماهير العاملة من العمل المضنى، والمضى فى تقليص الفوارق بين العمل الجسمى والعمل الذهنى، وحل المسائل المعقدة والصعبة المطروحة فى البناء الاقتصادى والبناء الدفاعى الوطنى بالقوى الذاتية. ان القضاء على التخلف التقنى للاقتصاد الوطنى وتجهيزه بالتقنية الحديثة ثورة بحد ذاتهما. ومالم يتم المضى قدما فى تنشيط الثورة التقنية بتعبئة جميع الامكانات فى سائر الميادين، لن يكون فى الامكان تطوير التقنية بسرعة وتحقيق استقلال البلاد الاقتصادى والتقنى خلال مدة وجيزة من الزمن.

ان حل مسألة المواهب التقنية الوطنية شرط هام للاستقلال الاقتصادى والتقنى، اذ يتعذر بدونه تطوير الاقتصاد والتقنية بالقوى

الذاتية، كما ان حل مسألة الكوادر التقنية الوطنية فى البلدان التى كانت نائية جدا عن حضارة العلوم والتقنية الحديثة وهى تحت وطأة التبعية الامبريالية فى الماضى يمثل من حيث هو مهمة ذات اهمية خاصة فى بناء المجتمع الجديد. ويتطلب تحقيق الاستقلال الاقتصادى والتقنى عن طريق انجاز الثورة التقنية تركيز الجهود على الثورة الثقافية من اجل اعلاء المستوى الثقافى والتقنى للجماهير العاملة وانشاء جيش لجب من المواهب التقنية الوطنية. ويتعين علينا ان نطبق بدقة منهج رفع المجتمع كله الى مستوى المثقفين، هذا المنهج الذى عرضه الزعيم، وان نحسن اكثر فاكثر المستوى الثقافى والتقنى للجماهير العاملة والمستوى النوعى للكوادر التقنية، ونربى بشكل افضل مزيدا من المواهب التقنية الجديدة.

ولا بد فى سبيل بناء الاقتصاد الوطنى المستقل من انشاء القاعدة الصلبة الذاتية للخامات والوقود.

فالاعتماد على الغير فيما يتعلق بالخامات والوقود اشبه بترك حبل حياة الاقتصاد تحت رحمته. انه لمن الضرورة بمكان خاص، بغية تحقيق الاستقلال الاقتصادى وتطوير الاقتصاد بصورة مستقرة وبعيدة المدى، الاعتماد على قاعدة الخامات والوقود الذاتية، وتلبية حاجاتها بواسطة الانتاج المحلى بصورة اساسية. وينبغى لهذا الغرض تعبئة ثروات البلاد الطبيعية الى اقصى حد والاستفادة الفعالة منها، وفى الوقت نفسه تطوير الصناعة من البداية بحيث تصبح صناعة مستقلة معتمدة على مواد البلاد الاولية ووقودها الخاصة.

وبناء الاقتصاد الوطنى المستقل على اساس مبدأ الاعتماد على النفس لا يعنى فى حال من الاحوال بناء الاقتصاد مع اغلاق الباب. ان الاقتصاد المستقل معناه معارضة السيطرة الاقتصادية من جانب

البلدان الاخرى والتبعية الاقتصادية لها وليس رفض التعاون الاقتصادى الدولى. وبصورة خاصة، فان التعاون الوثيق بين البلدان الاشتراكية، وبلدان القوى النامية من الوجهتين الاقتصادية والتقنية يؤدى دورا هاما فى ضمان الاستقلال الاقتصادى لهذه البلدان وتعزيز قدرتها الاقتصادية.

ان شعوب بلدان القوى النامية تعمل جاهدة اليوم للذود عن سيادة بلدانها وثرواتها الطبيعية ضد سياسة العدوان والنهب التى ينتهجها الامبرياليون بزعامة الامبرياليين الامريكيين، ولوضع حد لنظام الاقتصاد القديم الذى كانت فيه قلة من الدول الرأسمالية الكبرى تستثمر وتنهب معظم البلدان والشعوب فى العالم على هواها، وانشاء نظام الاقتصاد العالمى الجديد والعادل. ان فى بلدان القوى النامية معينا لا ينضب من الطاقات البشرية والثروات الطبيعية والكوامن الاقتصادية الطائلة، كما ان لها ثروة من التجارب والتقنية الصالحة التى تستطيع ان تتبادلها. واذا شددت هذه البلدان والشعوب التعاون الاقتصادى والتقنى وشنت نضالا قويا بقواها المتحدة، فلسوف تتمكن من نبذ سياسة الامبرياليين العدوانية والنهبية، وصون كرامة الامة وحق وجودها، وتحقيق الاستقلال الاقتصادى والازدهار خلال مدة قصيرة من الزمن، دون الاعتماد على الدول الكبرى.

والمهمة الاساسية التى تواجهنا فى الوقت الراهن لبناء الاقتصاد الوطنى المستقل الاشتراكى هى الاسراع بتحقيق استقلالية الاقتصاد الوطنى وتحديثه وعلمنته.

وكما اوضح الزعيم فان تحقيق استقلالية الاقتصاد الوطنى وتحديثه وعلمنته تشكل الخط الستراتيجى الذى ينبغى الالتزام الثابت به فى البناء الاقتصادى الاشتراكى والشيوعى. يتوجب علينا ان نستمر

فى التمسك الحازم بخط بناء الاقتصاد الوطنى المستقل وان نسرع بقوة بتحقيق استقلالية الاقتصاد الوطنى وتحديثه وعلمنته بحيث نرسخ الطابع المستقل والزوتشى للاقتصاد الوطنى ونمضى باطراد فى تحديث التجهيزات التقنية للاقتصاد الوطنى وتحقيق علمنة جميع النشاطات الانتاجية والادارية على اكمل وجه.

د- الدفاع الوطنى الذاتى

ان تحقيق الدفاع الوطنى الذاتى مبدأ جوهرى لبناء الدولة المستقلة ذات السيادة. ففى ظروف استمرار الامبريالية فى الوجود فان اى بلاد لا تملك قوة مسلحة دفاعية ذاتية قادرة على الدفاع عنها ضد العدو الداخلى والخارجى، لا يمكن فى الواقع اعتبارها بلادا ذات استقلال وسيادة كاملين.

والامبريالية بؤرة دائمة للحرب، والامبريالية الامريكية هى القوة الرئيسية للعدوان والحرب فى الوقت الراهن.

وكما يعلمنا الزعيم، فاننا لا نرغب فى الحرب ولكن لا نخشاها ولا نستعطى السلم من الامبرياليين. ان الطريق الاصوب لحماية الاستقلال الوطنى والسلم وتحقيق انتصار القضية الثورية هى مجابهة حرب الامبرياليين العدوانية بالحرب التحررية والوقوف ضد العنف المضاد للثورة من جانب الرجعيين بالعنف الثورى واتخاذ كل الاستعدادات اليومية للتصدى لمناورات الامبرياليين العدوانية والحربية.

وينبغى لهذا الغرض وضع مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى موضع التطبيق.

فالدفاع الوطنى الذاتى يشكل ضمانا عسكريا لاستقلال البلاد السياسى والاقتصادى، وتطبيق هذا المبدأ هو السبيل الوحيد لسحق عدوان الامبريالية ونبذ تدخلها وحماية استقلال البلاد السياسى

والاقتصادى والذود عن مكتسبات الثورة وامن الشعب.

والمقصود من تطبيق مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى الذود عن البلاد بقواها الذاتية، لكنه يمكن للبلاد بالطبع ان تتلقى المساعدة من البلدان الشقيقة والاصدقاء فى الدفاع الوطنى ايضا. ومهما يكن من شىء، فلا يمكن الاعتماد على الغير فى الدفاع عن الاوطان، بل الاساس هو قواها الخاصة فى جميع الاحوال. فمالم تستكمل البلاد اعداد قواها الخاصة، لا يمكن ان تؤتى المساعدة الخارجية مفعولها، بحيث ينبغى اولا وقبل كل شىء الاعتماد على قوة شعوبها وقدراتها الدفاعية فى الدفاع الوطنى. ان الدفاع الوطنى ايضا عمل فى مصلحة الشعب وعمل يخص الشعب بالذات. وحين يهب الشعب بأسره الى نضال التحرر الوطنى والدفاع عن الوطن بقيادة الحزب الثورى متحدا كالبنيان المرصوص، يكون فى مقدوره تماما ان يسحق المعتدين الامبرياليين كائنا من كانوا وان يحمى استقلال البلاد ومكاسب الثورة.

ولا بد فى سبيل وضع مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى موضع التطبيق من امتلاك القوة المسلحة الدفاعية الذاتية.

ويجب ان تتشكل هذه القوة المسلحة من ابناء الشعب العامل وبناته. مالم يتألف الجيش من ابناء العمال والفلاحين والشغيلة الآخرين سواء أ جنودا كانوا ام ضباطا، لا يمكن ان تضمن الوحدة بين الجيش والشعب والوحدة بين الرؤساء والمرؤوسين، كما لا يمكن ان يصبح قوة مسلحة شعبية حقيقية للدفاع الذاتى تصون استقلال البلاد ومكتسبات الثورة وتخدم الشعب.

ويقتضى تطبيق مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى انشاء نظام دفاعى شامل للشعب بأسره والدولة كلها.

وتتطلب اقامة هذا النظام الدفاعى تحويل الجيش بأسره الى جيش

من الكوادر وتحديثه. ان تحويل الجيش بأسره الى جيش من الكوادر يتيح امكانية اشتداد بأسه وفى الوقت نفسه زيادة قوامه عدة مرات مع ضمان القوى القيادية، اذا دعت الضرورة الى ذلك فى حالة الطوارئ. ومن بعد فان الجمع بين التفوق السياسى والفكرى والتقنية الحديثة بواسطة تحديث الجيش بأسره امر لا غنى عنه من اجل جعل الجيش الثورى جيشا غلابا لا يبارى حقا وفعلا.

ولا بد ايضا، فى سبيل اقامة النظام الدفاعى الشامل للشعب كله والدولة كلها، من تسليح الشعب بأسره وتحصين البلاد بأكملها. حين يتم تسليح الشعب كله وتحصين البلاد كلها، يمكن قهر عدو كليا فى الوقت المناسب من اى جهة يهاجم، والدفاع عن البلاد ضد عدوان الامبريالية بصورة موثوقة، وذلك عن طريق استنفار قوى الشعب بأسره.

وينبغى فى سبيل تطبيق مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى اطلاق العنان للتفوق السياسى والفكرى لدى القوات المسلحة الشعبية.

ان العوامل الحاسمة التى تقرر مصير الحرب لا تكمن فى الاسلحة والتقنية، بل فى الحماسة السياسية العالية والتفانى الثورى لدى افراد الجيش وجماهير الشعب الذين يدركون عدالة قضيتهم الخاصة. اما الروح الثورية السامية المتمثلة فى النضال من اجل حرية الشعب وتحرره، والاخلاص اللامتناهى للحزب والزعيم، والتضحية النادرة التى تتجلى فى تكريس الشباب والارواح عن طيبة خاطر من اجل الوطن والثورة، والبطولة الجماهيرية، والمحبة الرفاقية الثورية بين الجنود والقادة وروابط القربى مع افراد الشعب، والانضباط العسكرى الطوعى، الخ، فهى تشكل جميعا التفوق السياسى والفكرى الذى يمكن للجيش الشعبى، هذا الجيش الثورى، ان يتحلى وحده به. وكما يثبت تاريخ الحروب الثورية، فان الجيش الثورى المستعد كل الاستعداد فكريا وسياسيا يستطيع

تماما ان ينتصر فى النضال ضد العدو المزود باحدث الاسلحة حتى اذا كان متخلفا فى مستوى التسلح. ان التفوق السياسى والفكرى هو بالضبط تفوق جوهرى للقوات المسلحة الثورية ومصدر لمناعتها.

وهذا هو السبب فى انه ينبغى تمتين الجيش سياسيا وفكريا ورفع مستواه السياسى والفكرى باطراد بحيث يتمكن من قهر القوات الامبريالية العدوانية بواسطة التفوق السياسى والفكرى الذى تتحلى به القوات المسلحة الشعبية الثورية.

ومن بعد، فلا بد فى سبيل تطبيق مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى من بناء صناعة البلاد الدفاعية الوطنية.

ان الصناعة الدفاعية الوطنية تشكل ضمانا ماديا للقوات المسلحة فى الدفاع الذاتى. وبصورة خاصة، فلما كان الامبرياليون، وعلى رأسهم الامبريالية الامريكية، يقومون بمحاولاتهم اليائسة الرامية الى استعباد البلدان الاخرى مستخدمين اسلحتهم كطعم مغر، وهم ينهبون شعوب البلدان الاخرى ويربحون اموالا هائلة بواسطة تجارة الاسلحة، فانه من بالغ الاهمية ان تنشئ البلدان حديثة الاستقلال صناعتها الدفاعية الوطنية الخاصة. ومن الطبيعى انه يصعب على البلدان الصغيرة ان تنتج جميع صنوف الاسلحة اللازمة لها بقواها الذاتية، لكنه مهما يكن من امر لا يمكن ان تتوفر لها جميع الاسلحة بالاعتماد على الغير فقط. ان الواجب يدعو الى بناء الصناعة الدفاعية الوطنية وتطويرها بحيث تستطيع على اى حال ان تنتج ما يمكنها صنعه بنفسها.

ولا بد فى سبيل تطبيق مبدأ الدفاع الوطنى الذاتى من تعزيز المؤخرة.

وكما يعلمنا الزعيم، فان مصير الحرب الحديثة يتوقف الى حد بعيد على مسألة ما اذا كانت حاجات الحرب من القوى البشرية والثروات المادية تضمن بصورة مرضية ولمدة طويلة ام لا. وانه لمن

اللازب فى مواجهة الحرب توطيد المناطق ذات الاهمية الستراتيجية العسكرية، وتهيئة المواد الاحتياطية اللازمة، وتوفير كل الاستعدادات مسبقا لامكانية مواصلة الانتاج فى حالة الطوارئ ايضا.

لقد التزم حزبنا بمنهج المضى فى بناء الاقتصاد وبناء الدفاع الوطنى بصورة متوازية بحيث حقق كل الاستعدادات العسكرية والمادية لمواجهة الحرب وعمل على توطيد الجبهة والمؤخرة على حد سواء.

اننا سنعزز قواتنا المسلحة الدفاعية الذاتية اكثر فاكثر حتى تغدو قوات لا تقهر، ونحمى الوطن ومكتسبات الثورة بصورة موثوقة ساحقين اية مؤامرة عدوانية للعدو، وذلك كله بالمضى فى تطبيق خط الدفاع الوطنى الذاتى بكل دقة.

٢) يجب تجسيد الطريقة الخلاقة

لا بد فى سبيل انجاز الثورة والبناء وفق ما تقتضيه فكرة زوتشيه من تجسيد الطريقة الخلاقة سواء فى صياغة خط الثورة وستراتيجيتها وتاكتيكاتها او فى وضعها موضع التنفيذ.

ان حل جميع المسائل المطروحة فى الثورة والبناء بصورة تجسد الطريقة الخلاقة بما يتفق والوضع الواقعى بالاعتماد على القوة الخلاقة لجماهير الشعب هو مبدأ ينبغى الالتزام به بثبات فى الحركة الثورية على الدوام.

أـ طريقة الاعتماد على جماهير الشعب

يتوقف نجاح الثورة والبناء فى آخر تحليل على كيفية تفجير القوة الخلاقة لجماهير الشعب.

وبما ان جماهير الشعب تشكل قوة حاسمة تدفع عجلة الثورة والبناء الى الامام، فلا يمكن الا بالاعتماد عليها النجاح فى حل جميع المشاكل الصعبة ودفع عجلة الثورة والبناء بكل عنفوان الى الامام.

وفى سبيل انجاز الثورة والبناء بنجاح بالاعتماد على جماهير الشعب، يجب وضع الخطط والسياسات السديدة التى تعبر عن مطالب الجماهير وتطلعاتها، وجعلها ملكا للجماهير بالذات.

وجماهير الشعب ادرى بالوضع الواقعى وهى تملك وفرة من التجارب. ومالم تجمع آراء الجماهير الغفيرة ومطالبها وتعمم، لن يكون فى الامكان وضع الخطط والمناهج الصحيحة المتفقة وتطلعات الشعب ومصالحه، واجتذاب قلوب الجماهير وحثها الى النضال. اذا اخفق المرء فى التعبير عن آراء جماهير الشعب كما ينبغى، قد يرتكب خطأ النزعة الذاتية فى قيادة الثورة والبناء، وعندئذ يتعذر اظهار القوة الخلاقة للجماهير.

وفيما عدا صياغة الخطط والمناهج التى تعبر عن آراء جماهير الشعب وتطلعاتها، ينبغى نشرها بعمق بينها لجعلها ملكا للجماهير بالذات.

ان جميع خطط الحزب ومناهجه تطبق وتوضع موضع التنفيذ من قبل جماهير الشعب التى اذا أدركت صحة سياسة الحزب وطرق انجازها قبلتها من حيث هى امر حيوى وعملت جاهدة لتنفيذها مظهرة فى ذلك درجة عالية من الحماسة والمبادرة الخلاقة. ان خطا ومنهجا لا تتمثل جماهير الشعب جوهرهما لا يظهران قوة عظيمة فى الحياة.

وفى سبيل انجاز الثورة والبناء بالاعتماد على القوة الخلاقة لجماهير الشعب، يجب جمع شملها فى قوة سياسية واحدة.

ان قوة الجماهير تنبع من الوحدة. وانها حين تتحد بتراص مثل

كيان واحد تظهر قوة مذهلة حقا فى النضال الثورى والعمل البنائى على حد سواء.

ان رص جماهير الشعب بصلابة يقتضى الربط الصحيح بين الخط الطبقى والخط الجماهيرى.

وتطبيق الخط الجماهيرى بصورة صائبة مع الالتزام الثابت بالمبدأ الطبقى فى الوقت نفسه هو السبيل الوحيد لعزل العناصر المعادية عزلا تاما وتمتين الموقع الطبقى، وتثقيف الجماهير الغفيرة من مختلف الطبقات والفئات واعادة تكوينها فى سبيل توحيدها، واطلاق العنان لقدرتها الخلاقة فى الثورة والبناء. ان الاخفاق فى الجمع بصورة صائبة بين النضال الطبقى وتقوية وحدة جماهير الشعب وتلاحمها فى ظل الاشتراكية، وارتكاب الانحرافات اليمينية واليسارية، يؤولان الى اضعاف وحدة الجماهير وشل حماستها الثورية وقدرتها الخلاقة والى الحاق اضرار جسام بالثورة والبناء.

ولا بد فى سبيل تفجير القدرة الخلاقة لجماهير الشعب فى الثورة والبناء من مكافحة كل القديم الذى يعوق التجديد. وانه لمن الاهمية بمكان خاص النضال ضد السلبية ونزعة المحافظة بكل عنفوان. فهذا النضال وحده يتيح امكانية اطلاق العنان للقدرة الخلاقة لدى جماهير الشعب، والمضى قدما فى احداث التجديد والنهوض المستمرين فى الثورة والبناء.

ويجب نشر الحركة الجماهيرية فى الثورة والبناء على نطاق واسع.

فهذه الحركة تشكل طريقة خلاقة لتقوية وحدة الجماهير العاملة وتعاونها، ولاطلاق العنان لقدرتها التى لا ينضب معينها دون تحفظ، كما تشكل طريقة ثورية للاسراع فى بناء الاشتراكية والشيوعية بواسطة النضال الجماهيرى والتجديدات الجماعية. ان مكافحة جميع العناصر

التى تضع عقبة امام الحركة الجماهيرية، واطلاق عنان طواعية الجماهير ومبادراتها الخلاقة، وتنظيم النضال الجماهيرى وتطويره باطراد، هى الطريقة الوحيدة لحل جميع المشاكل العويصة بنجاح.

ان المسألة الهامة فى انجاز الثورة والبناء بالاعتماد على القدرة الخلاقة لدى الجماهير الغفيرة، تستقيم فى اقامة الطريقة الثورية فى العمل. فمهما يكن الخط والمنهج سديدين فانه يتعذر تنظيم الجماهير وتعبئتها لتنفيذهما كما ينبغى، او النجاح فى انجاز الثورة والبناء، اذا لم تتوفر الطريقة الثورية فى العمل.

ولقد سبق لزعيمنا ان انشأ طريقة الشيوعيين الثورية فى العمل- الطريقة الزوتشية للعمل- ابان فترة النضال الثورى المناهض لليابان.

ان الطريقة الزوتشية للعمل هى طريقة تتيح لجماهير الشعب ان تلتزم بالموقف الجدير بسادة الثورة والبناء وتؤدى دورهم، كما انها طريقة ثورية وشيوعية فى العمل من شأنها اتخاذ التدابير الصحيحة اللازمة لحل المشاكل على اساس الاطلاع الدقيق على الوضع الواقعى بين الجماهير على الدوام، وتقديم المساعدة الفعالة الى المراتب الدنيا من قبل المراتب العليا، وحث الجماهير الى تنفيذ المهام الثورية المترتبة عليها عن طيبة خاطر عن طريق اعطاء الاولوية للعمل السياسى على جميع الاعمال الاخرى، وحل جميع المسائل بما يتفق مع الخصائص والظروف الماثلة بصورة خلاقة، دون تقيد بأى صيغة قائمة او بالروتين العتيق. وهى ايضا طريقة تنص على ان يضرب الكوادر امثلة عملية بانفسهم فى مقدمة الجماهير وفى الوقت نفسه ان يشاركوها دائما الحياة والموت، والسراء والضراء، وان يقودوها متحلين بشمائلهم المتواضعة والبسيطة والمتسامحة، بحيث تطلق عنان مبادراتها الخلاقة بشتى الوانها.

ان هذه الطريقة الزوتشية فى العمل تتناقض كل التناقض مع الطريقة

الخاصة بتحريك الناس بالمال والسوط، وطريقة الادارة والايعاز فى العمل.

ان من واجب حزب الطبقة العاملة ان يلتزم دائما بالطريقة الثورية فى العمل قبل الاستيلاء على سلطة الدولة وبعده، وسواء فى النضال الثورى او العمل البنائى. وعلى الاخص، ينبغى ان يحسن طريقة العمل ويكملها باطراد بما يتلاءم مع الوضع الواقعى المتطور بعد تولى السلطة. وحينئذ فقط، يمكن ان يدفع عجلة بناء الاشتراكية والشيوعية بقوة الى الامام عن طريق اطلاق عنان الحماسة الثورية للجماهير ونشاطها المبدع، كما يمكن منع الاتجاهين البيروقراطى والادارى اللذين قد يظهران فى الحزب الحاكم. ان التزام حزب الطبقة العاملة بالطريقة الثورية فى العمل التى يعتمد بها على الجماهير ويفجر قدرتها الخلاقة مسألة خطيرة تستأثر بأهمية مبدئية فى الثورة والبناء.

وعلينا ان نجسد بدقة الطريقة الثورية فى العمل التى ابدعها الزعيم- طريقة الزعيم العظيم فى العمل- لكى تندفع القدرة الخلاقة لجماهير الشعب بكل قواها بحيث نسرع فى الثورة والبناء اكثر فاكثر.

ب- طريقة العمل المتفقة مع الواقع

تتطلب الحركة الثورية حل جميع المسائل بما يتفق مع الواقع المتغير والمتطور والشروط الماثلة فى البلاد.

يدور النضال الثورى فى سبيل الاشتراكية والشيوعية فى مختلف الشروط المعاصرة وفى الوضع الماثل فى كل بلد من البلدان. ولا يمكن ان يكون ثمة وصفة للقيام بالثورة والبناء تتناسب بصورة تامة مع جميع العصور وسائر البلدان. وبالتالى ينبغى حل جميع المسائل دائما، انطلاقا من الوضع الواقعى بما يتلاءم مع الوقائع وبصورة خلاقة.

ولا بد للمرء كى يقوم بالنضال الثورى كما ينبغى بما يتفق ووضع

بلاده الواقعى من اجراء حساب دقيق للشروط الذاتية والموضوعية لثورة هذه البلاد، وتحديد الخطط والسياسات والاستراتيجية والتاكتيكات الملائمة لذلك. ومالم يحسب الشروط الذاتية والموضوعية لثورة بلاده كما ينبغى فقد يؤدى به الى الوقوع فى النزعة الذاتية لدى وضع الخطط والسياسات، والحاق اضرار فادحة بالثورة والبناء.

وفى النضال الثورى ينبغى ان تعلق اهمية اعظم على العوامل الذاتية، العوامل السياسية والفكرية. وعندما يتم اعداد القوى الذاتية ويرتفع مستوى الوعى لدى جماهير الشعب، يمكن المبادرة الى دفع عجلة الثورة بقوة الى الامام ولو كان ثمة شروط غير صالحة. وفيما يتعلق بتحديد خطط الثورة وطرقها فمن اللازب اعتبار العوامل الذاتية، العوامل السياسية والفكرية اساسا له، والمضى فى تطوير الثورة بعنفوان عن طريق تعزيز هذه العوامل.

واذا كان لا بد من انجاز النضال الثورى والعمل البنائى بما يتفق والواقع الخاص فينبغى اتخاذ الموقف السديد حيال النظريات السابقة.

وكما علم الزعيم، فانه فيما يتعلق بالموضوعات او الصيغ الجاهزة من النظريات السابقة، ينبغى تطبيقها بما يتفق مع الظروف الواقعية الماثلة والخصائص الخاصة، بعد تقدير المتطلبات المعاصرة والشروط المسبقة لظهور هذه النظريات. ان النظرية غير المتطابقة مع الممارسة الثورية المشخصة لا تفيد شيئا. وليست نقطة الانطلاق فى قيادة النضال الثورى والعمل البنائى موضوعة او صيغة جاهزة من النظريات السابقة، بل الواقع الحى. فليست المشكلة ما اذا كان الامر متلائما مع النظريات السابقة ام لا، بل ما اذا كان متطابقا ام لا مع مطالب جماهير الشعب ومصالحها ومع الشروط الذاتية والموضوعية فى فترة معينة من التاريخ. واذا ما كان الامر متلائما مع مطالب

جماهير الشعب ومصالحها والشروط الذاتية والموضوعية فلا داعى للتقيد بأى موضوعة او صيغة جاهزة.

ولا بد فى سبيل انجاز النضال الثورى بصورة جيدة من تنشيط البحث عن المبادئ والسبل الجديدة للثورة والبناء بصورة تتفق مع ظروف العصر التاريخية والواقع الماثل الخاص.

وهذا ما يستأثر بأهمية اشد الحاحا فى عصرنا هذا. فهذا العصر الذى تتعمق فيه الثورة والبناء ويتطوران بصورة لا تقارن ويطرح كثير من المسائل النظرية والتطبيقية الجديدة، يتطلب وضع النظرية الهادية للثورة وستراتيجيتها وتكتيكاتها المتناسبة مع الظروف الواقعية الراهنة، وتطوير النظرية الثورية للطبقة العاملة اكثر فاكثر بصورة خلاقة.

ان نشاطات حزبنا النظرية التى اوضحت ايضاحا اصيلا مبادئ الثورة وسبلها بما يتفق ومقتضيات الممارسة الثورية لعصرنا هذا، تشكل مثالا رائعا ذاد به الحزب عن المبادئ الثورية للماركسية اللينينية وطور النظرية الثورية للطبقة العاملة الى مرحلة جديدة اعلى.

انه لمن الاهمية بمكان اتخاذ موقف نقدى وخلاق حيال تجارب الآخرين فى الثورة والبناء.

فقد عكست تجارب الآخرين الشروط التاريخية الاجتماعية لبلدانهم وخصائصها الوطنية فى جميع الاحوال. وان فى تجارب الآخرين ما يلزم كل بلد ويصلح له كما ان فيها ما يسيء اليه. وان فى تجارب الآخرين ما يتلاءم مع ظروفه الواقعية كما ان فيها ما لا يتلاءم معها. ويجدر به ان يقبل ما يصلح له من التجارب الاجنبية وان يطرح جانبا السيء منها. وحتى عندما يتبنى التجارب الاجنبية الجيدة، لا يجوز له ان يبتلعها بلقمة واحدة، بل يجب عليه ان يتمسك بالموقف القاضى بأن يحولها ويعدلها حتى يكيفها مع ظروفه الواقعية.

ينبغى ان يأخذ المرء تجارب الآخرين بعين الاعتبار، ولكن يجب ان يستفيد من تجاربه الخاصة بأقصى ما يمكن من الفعالية.

ومن الخطل ان يحاول المرء تقليد اشياء الآخرين بصورة عمياء او ينفر من التعلم من تجارب الآخرين الجيدة بذهن مفتوح. ان المسألة مرهونة بنوع الموقف حيال تجارب الآخرين. فما نعارضه هو الموقف العقائدى الذى يفتقر الى الابداع والذى ينص على ان يعبد المرء تجارب الآخرين بصورة عمياء ويلتهم دفعة واحدة حتى ما هو غير متطابق مع وضعه الواقعى. ان هذا الموقف يعوق المرء عن وضع الخطط والسياسات الصحيحة المتفقة مع مطالب تطور الثورة فى بلاده ومع رغبات شعبه، بحيث يؤول به الامر الى القصور عن انجاز الثورة والبناء.

ان طريقة حل جميع الامور بصورة تتفق والواقع الخاص عن طريق تجسيد الابداع هى على وجه الدقة طريقة ثورية وعلمية تتمكن من نبذ التبعية والجمود العقائدى والنجاح فى انجاز الثورة والبناء.

٣) يجب التمسك بالفكر كأساس

بما ان الوعى المستقل لجماهير الشعب يلعب دورا حاسما فى الحركة الثورية فمن الواجب المضى فى التمسك بالفكر كأساس فى الثورة والبناء واعطاء الاسبقية لاعادة تكوين الفكر، العمل السياسى فى سبيل اعلاء وعى جماهير الشعب وحماستها فى جميع الاعمال.

أ- اولوية اعادة تكوين الفكر

ان اعادة تكوين الفكر عمل هام لاعادة تكوين البشر بحيث يصبحون بشرا حقيقيين من نمط شيوعى.

طرح الزعيم ان تحويل جميع افراد المجتمع الى شيوعيين من نمط زوتشيه بتثويرهم وتحويلهم على نمط الطبقة العاملة ورفعهم الى مستوى المثقفين هو احدى المهام الثورية الهامة لتحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه.

فلا بد فى سبيل بناء الاشتراكية والشيوعية من تحويل البشر بالذات الى بشر من نمط شيوعى، متطورين من مختلف الوجوه، فضلا عن تطوير القوة الانتاجية وتغيير العلاقات الاجتماعية. ومالم يحول البشر بصفتهم سادة المجتمع الى بشر من نمط شيوعى، لا يمكن القول ان المجتمع الشيوعى قد بنى مهما كان مستوى القوة الانتاجية عاليا ومهما كانت الثروة المادية وافرة.

واذا كان لا بد ان نحول البشر الى بشر من نمط شيوعى، متطورين من مختلف الوجوه، بشر مستقلين وخلاقين، فمن الواجب تسليحهم بالفكر الشيوعى والمعرفة العلمية والتقنية المتقدمة واكسابهم مستوى عاليا من الثقافة.

ويجب بصورة خاصة توجيه الاهتمام الاولى الى تسليح الناس بالفكر الشيوعى.

تحويل الانسان هو اعادة تكوين فكره من حيث الجوهر. فالفكر هو ما يقرر قيمة الانسان وشخصيته وبالتالى فالشىء الاهم فى اعادة تكوين الانسان هو اعادة تكوين فكره.

واعادة تكوين الفكر امر اصعب من تحسين ظروف معيشة البشر المادية او رفع مستواهم الثقافى والتقنى. ويتأثر وعى البشر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية وظروف الحياة المادية، بيد انه لا يتحول من تلقاء نفسه حتى اذا تحولت الظروف الاجتماعية والاقتصادية وظروف الحياة العامة المادية. فبقايا الافكار البالية محافظة وعنيدة بشدة، بحيث

ان اعادة تكوين الفكر عمل معقد يتطلب وقتا طويلا ولا يمكن احراز النجاح فيه الا بالنضال الدؤوب.

واعادة تكوين فكر البشر ثورة حادة بحد ذاتها. ذلك كفاح للقضاء بصورة نهائية على رواسب المجتمع القديم فى حقل وعى البشر وتسليح جميع الشغيلة بفكر الطبقة العاملة المتقدمة، الفكر الشيوعى، كما انه شكل اساسى للنضال الطبقى الجارى فى المجتمع الاشتراكى حيث تم القضاء على الطبقة الاستغلالية. وينبغى لاعادة تكوين البشر الى بشر من نمط شيوعى خوض النضال ضد التغلغل الفكرى والثقافى الرجعى للامبرياليين حتى بعد اقامة النظام الاشتراكى، وفى الوقت نفسه المضى فى تحقيق الثورة الفكرية بصورة حازمة فى سبيل ازالة رواسب الافكار البالية الباقية فى اذهان البشر وتسليحهم بالفكر الشيوعى الجديد.

والاساس فى اعادة تكوين الفكر هو اقامة التصور الثورى عن العالم، وجهة النظر عن الثورة.

واذا كان لا بد من تحويل البشر الى ثوريين شيوعيين متحمسين يناضلون بتفان من اجل قضية الاشتراكية والشيوعية، فمن الواجب ارساء وجهة النظر السليمة حول الثورة بينهم. ان الموقف من الثورة ومدى الاسهام الفعال فى الثورة يتوقفان فى نهاية التحليل على كيفية اقامة وجهة النظر حول الثورة.

ان وجهة النظر حول الثورة التى يجب على اعضائنا الحزبيين وشغيلتنا ان يتحلوا بها هى وجهة النظر الزوتشية حول الثورة التى هى وجهة نظر حول الثورة وموقف منها متمحوران على جماهير الشعب، وهو روح ثورية للنضال الحازم من اجل جماهير الشعب.

ويشكل الاخلاص للحزب والزعيم نواة وجهة النظر الزوتشية حول الثورة. فالزعيم يشق الطريق لقضية الاشتراكية والشيوعية التى

تتحقق بقيادة الحزب والزعيم. فلا يمكن انتصار الحركة الثورية الا بقيادة الحزب والزعيم، بحيث لا بد من اجل اقامة وجهة النظر حول الثورة بصورة صحيحة من المضى فى التأكيد دائما بصورة رئيسية على رفع الاخلاص للحزب والزعيم.

ولا بد من اجل اقامة وجهة النظر حول الثورة بصورة صحيحة من التسلح الثابت بالفكر الثورى والنظرية الثورية. وحينما يتمثلهما المرء، يمكن ان يفهم قوانين تطور الثورة بصورة صائبة ويتطلع الى مستقبل الثورة بثقة اكيدة، ويمضى بالتالى فى النضال حتى النهاية دون تردد او تزعزع امام اية مصاعب.

ولا بد من اجل اقامة وجهة النظر حول الثورة بصورة صحيحة من امتلاك الروح الثورية الشيوعية التى هى التفانى غير المتناهى المتمثل فى بذل كل شىء من اجل الحزب والزعيم، ومن اجل الطبقة العاملة والشعب، وكذلك الحقد والكره المتقدان على اعداء الثورة والروح الثورية القوية للنضال الحازم حتى النهاية من اجل حماية مبادئ الثورة دون أى تردد امام المصاعب مهما كانت، وكذلك هى الروح الثورية للاعتماد على النفس الذى يتمثل فى التغلب بشجاعة على كل العقبات والمصاعب التى تقف فى طريق التقدم وحل الامور جميعا بالقوى الذاتية، وروح التنظيم والانضباط الصارمين الذى يتمثل فى الاعتزاز الشديد بالتنظيمات الثورية والالتزام الطوعى بالانضباط التنظيمى. ولا يمكن ان يكون المرء ثوريا حقيقيا، الا عندما يتحلى بمثل هذه الروح الثورية الشيوعية.

ومالم يتخذ المرء الفكر والنظريات الثورية ايمانا له، ويتحل بالروح الثورية الشيوعية القوية، لا يمكن القول انه يتحلى بوجهة النظر الصحيحة حول الثورة.

ويتضح من خلال الممارسة الثورية ما اذا اقيمت وجهة النظر

حول الثورة بصورة صحيحة ام لا. فالممارسة الثورية هى وسيلة قوية لاعادة تكوين الفكر وفى الوقت نفسه مقياس يختبر فكر البشر. ولا يمكن تقدير فكر البشر واختباره فى معزل عن الممارسة والنشاط. ان الممارسة الثورية لدى الشيوعيين تعنى على وجه الدقة النضال من اجل تطبيق الفكر الثورى للزعيم، خطط الحزب وسياساته. ان الذى يكرس كل شىء للنضال من اجل تنفيذ خطط الحزب وسياساته اخلاصا منه للفكر الثورى للزعيم هو ثورى شيوعى حقيقى ترسخت عنده وجهة النظر الصحيحة حول الثورة.

ويتبين بوضوح فى فترة المحن القاسية بصورة خاصة ما اذا اقيمت وجهة النظر حول الثورة بصورة صحيحة ام لا. وانه لقانون ان يكشف المرء طبيعته الحقيقية حين يجد نفسه فى مأزق. ان من يملك التصميم على بذل حياته اخلاصا للحزب والزعيم حتى النهاية، ومن يعرف كيف يحافظ على مبدئه واخلاصه الثوريين حتى على منصة الاعدام، هو بالذات الثورى الحقيقى الذى يتحلى بوجهة النظر الزوتشية الراسخة حول الثورة.

ولا بد للمرء، كى يكون ثوريا شيوعيا يتحلى بوجهة النظر الصحيحة حول الثورة، ان يقوى الدراسة الثورية.

ان الدراسة وسيلة اساسية للتسلح بالفكر والنظريات والستراتيجية والتكتيك الثورية. فبدون الدراسة، لا يمكن تمثل حقيقة النضال الثورى او التحلى بالنظرة الطبقية العالية والرأى الثورى. ويجب على الثورى ان يعتبر دائما الدراسة من حيث هى واجب اولى له ويواصل الدراسة طوال حياته. وليست الدراسة مجرد اكتساب النظرية والمعرفة، بل ينبغى للمرء ان يتخذ النظريات الثورية والمعارف المكتسبة فى الدراسة ايمانا له.

ولا بد للمرء، كى يكون ثوريا شيوعيا يتحلى بوجهة النظر الصحيحة حول الثورة، ان يجيد الحياة التنظيمية الثورية.

فالحياة التنظيمية هى اسلوب ثورى للحياة ينبع من طبيعة الحركة الشيوعية ومدرسة للتمرس الثورى، وبمعزل عنها، لا يمكن للمرء ان يصبح ثوريا وان يواصل حياته السياسية. فالمرء يحصل على الحياة الجسدية من الوالدين بالولادة، ولكنه يحصل على الحياة السياسية ويسمو بها من خلال الحياة التنظيمية.

ولا بد ان تجرى الحياة التنظيمية الثورية على الدوام فى الكفاح الفكرى القوى. فبالكفاح الفكرى القوى وحده، مع التربية الفكرية، يستطيع المرء ان يتيقظ ويتمرس سياسيا ويستكمل شخصيته الفكرية والروحية من حيث هو ثورى. ان من واجب حزب الطبقة العاملة ان يشدد دائما الحياة التنظيمية الثورية بحيث يتمرس البشر فى بوتقة الكفاح الفكرى حتى يغدوا شيوعيين متحمسين.

لا بد للمرء، كى يكون ثوريا شيوعيا يملك وجهة النظر الصحيحة حول الثورة، ان يتدرب فى الممارسة الثورية.

يتدرب الثورى فكريا واراديا ويتحلى بمؤهلات الثورى وشخصيته من خلال ممارسة النضال الثورى. النضال الطبقى نضال ثورى احد، والبشر يعلون وعيهم الطبقى ويعرفون كيف يميزون العدو من الصديق بصورة صحيحة وينمون الروح الكفاحية التى لا هوادة فيها حيال العدو الطبقى من خلال ممارسة النضال الطبقى. والنضال لبناء الاقتصاد الاشتراكى هو ايضا نضال ثورى هام. فمالم يسهم المرء بنشاط فى النضال العملى من اجل الانتاج والبناء، لا يمكنه ان يثق بصحة قضية الاشتراكية والشيوعية ونصرها ويتحلى بالروح الثورية والسلوك الثورى للطبقة العاملة الحقيقية.

من واجبنا ان ندرب الاعضاء الحزبيين والشغيلة من خلال الدراسة الثورية والحياة التنظيمية الثورية والممارسة الثورية كى يصيروا ثوريين شيوعيين من نمط زوتشيه، متحلين بوجهة النظر الزوتشية المتينة حول الثورة، مناضلين ثوريين حقيقيين ينذرون حياتهم فى النضال كى يستكملوا حتى النهاية قضية زوتشيه الثورية التى شق طريقها الزعيم.

ب- اولوية العمل السياسى

بغية النجاح فى تنفيذ المهام الثورية، ينبغى اعطاء العمل السياسى الرامى لتربية الناس وتحريكهم الاولوية على كل الاعمال.

طالما ان الثورة والبناء يقوم البشر بهما، فان النجاح فى النضال الثورى وبناء الاشتراكية والشيوعية يتوقف، فى آخر تحليل، على كيفية القيام بالعمل مع البشر. والعمل مع البشر هو، فى جوهره، عمل سياسى وعمل مع فكر البشر. ان اعطاء الاولوية للعمل مع البشر، العمل السياسى، يعنى تسليح جماهير الشعب بخطط الحزب وسياساته واذكاء حماستها الثورية قبل اى عمل آخر بحيث تقوم بالنضال الثورى والعمل البنائى بنجاح وبوعى عال وبنشاط كبير. والثورة فى الاصل نضال واع، ولا يقوم المرء بالثورة، بطلب من الآخرين او لقاء اى مقابل، بل بدافع ايمانه السياسى ووعيه فى كل الاحوال. وبالتالى، فينبغى اعطاء الاولوية للعمل السياسى على الدوام فى النضال الثورى بحيث ينبغى اتخاذ اعلاء وعى الناس وهمتهم مبدأ ثابتا.

واعطاء الاولوية للعمل السياسى مطلب منبثق من طبيعة النظام الاشتراكى. وخلافا للمجتمع الرأسمالى حيث تعانى جماهير الشعب من الاضطهاد والاستغلال، فان الاعتماد على وعيها السياسى العالى وحماستها الثورية يشكل قانونا فى المجتمع الاشتراكى حيث جماهير

الشعب هى سيدة جميع الاشياء. ومالم نعط الاولوية للعمل السياسى بحيث نرفع حماسة الشغيلة الواعية بصفتهم سادة الثورة، لا يمكن اظهار تفوق النظام الاشتراكى ودفع البناء الاشتراكى بقوة الى الامام.

ولا يعنى اعطاء الاولوية للعمل السياسى اهمال العمل الادارى واليومى او العمل التقنى والاقتصادى.

وكما علم الزعيم، فانه يجب اعطاء الاولوية للعمل السياسى، والربط الصحيح بينه وبين العمل الادارى واليومى والعمل التقنى والاقتصادى. ان بناء الاشتراكية والشيوعية عمل منظم جدا يدفع بصورة منهجة الى الامام على نطاق المجتمع كله، وعمل معقد يجرى على اساس العلوم والتقنية الحديثة. والعمل التنظيمى الادارى الدقيق والعمل التقنى والاقتصادى العلمى مطلب حتمى لبناء الاشتراكية والشيوعية. لكنه لا يمكن القيام بهما على نحو جيد الا لدى اعطاء الاولوية للعمل السياسى. فاذا تركنا العمل السياسى وانهمكنا فى العمل اليومى التقنى والاقتصادى ليس غير، كان النجاح متعذرا فى تنفيذ اى مهمة ثورية.

اذا اردنا ان نعبئ جماهير الشعب بنجاح فى البناء الاشتراكى، ينبغى ان نركز على الحافز السياسى والاخلاقى، ونجمع بينه وبين الحافز المادى بصورة صحيحة.

وتكمن الميزات الجوهرية للمجتمع الاشتراكى فى طبيعته الشيوعية. ينبع الحافز السياسى والاخلاقى من الطبيعة الشيوعية للمجتمع الاشتراكى وكذلك من اجل تقويتها. وبما ان طبيعة المجتمع الاشتراكى انتقالية فانه من الواجب طبعا ان يطبق فيه مبدأ التوزيع الاشتراكى حسب جودة العمل وكميته المنجزة ولا يجوز اهمال الحافز المادى. ولكن اذا اهملنا الحافز السياسى والاخلاقى واتخذنا الحافز

المادى كأساس، كان ذلك متعارضا مع الطبيعة الاساسية للنظام الاشتراكى، اذ هو انحراف خطير وبالغ الضرر ينمى الانانية فى اذهان الشغيلة ويصرف اهتمامهم الى الاموال او الاشياء وحدها، الامر الذى يفسد النظام الاشتراكى ومكتسبات الثورة. ينبغى فى المجتمع الاشتراكى اتخاذ الحافز السياسى والاخلاقى كاساس فى كل الاحوال. ويعود التفوق الجوهرى للنظام الاشتراكى الى ان جماهير الشعب التى اصبحت سيدة جميع الاشياء تتحد بتراص وتعمل باختيار ذاتهم من اجل البلاد والشعب والمجتمع والجماعة. وما لم نتخذ الحافز السياسى والاخلاقى كاساس، لا يمكننا الحرص على ان تتخذ جماهير الشعب موقفها وسلوكها الصائبين بصفتها سيدة البلاد والثورة وتعمل بحماسة واعية.

وينبغى القيام بالعمل السياسى بطريقة الاقناع والتربية، فهو عمل مع البشر، عمل لتحريك وعيهم. ولا يمكن اذكاء حماسة البشر الواعية مطلقا بالطريقة البيروقراطية وحدها، طريقة اصدار الاوامر والصراخ. فبطريقة الاقناع والتربية وحدها، يمكن تسليح البشر بالفكر الثورى واطلاق عنان حماستهم الثورية وقوتهم الخلاقة التى لا تنضب وتوثيق الاواصر القائمة بين الحزب والجماهير.

ينبغى القيام بالعمل السياسى بصورة حية بمختلف الاشكال والطرق. وطالما انه عمل خلاق يجرى فى مختلف الظروف والاوضاع ويستهدف البشر من مختلف المستويات والخصائص، فلا يمكن القيام به بوصفة واحدة او صيغة واحدة ليس غير، بل يجب القيام به بمختلف الاشكال والطرق وبصورة فعالة ومكثفة بما يتفق والوضع الواقعى.

وينبغى القيام به من حيث هو عمل الجماهير بالذات. فلا يمكن القيام به بقوة بعض الناس فحسب لانه عمل يربى الجماهير الواسعة ويحركها. وبطبيعة الحال فان البشر الذين يصنعون الثورة ينبغى ان

يكونوا جميعا عاملين سياسيين ومربين ومنظمين للجماهير.

وكما علم الزعيم، فانه يجب على الفرد الواحد ان يربى ويحرك عشرة افراد والعشرة افراد مائة فرد والمائة فرد الف فرد، لان هذه طريقة متفوقة تضم كثيرا من البشر فى العمل السياسى وتجعله عملا للجماهير بالذات.

وينبغى ربط العمل السياسى ربطا وثيقا مع الممارسة الثورية. فالعمل السياسى يستهدف بصورة رئيسية حل المهام الثورية الناشئة حلا ناجحا. ان النجاح فى العمل السياسى ينبغى ان يتضح بالنجاح العملى فى الثورة والبناء، كما ينبغى ان يقدر من قبله. وليس يجدى نفعا العمل السياسى المنعزل عن القيام بالمهام الثورية، العمل السياسى الذى لا يساهم فى الثورة والبناء.

يجب علينا ان نمضى فى بناء الاشتراكية والشيوعية بصورة اسرع وعلى نحو افضل، ممسكين بثبات بمبدأ اعطاء الاولوية للعمل السياسى، هذا المبدأ الذى ثبتت صحته وحيويته خلال الممارسة الثورية.

٥- الاهمية التاريخية لفكرة زوتشيه

تمارس فكرة زوتشيه تأثيرا بالغا فى حياة البشر الفكرية والروحية وفى سياق التغيرات الثورية فى العالم، كما تحظى بتعاطف كبير من لدى شعوب العالم وتدفع بقوة الى الامام عجلة الحركة التاريخية فى عصرنا هذا الذى يتطلع نحو الاستقلالية.

وتصبح فكرة زوتشيه فكرة متداولة معاصرة معترفا بها وتزداد قوة جاذبيتها وأهميتها فى التغيير سعة وقوة مع تقدم التاريخ.

لقد طرحت فكرة زوتشيه تصورا ثوريا حقيقيا عن العالم فى عصرنا هذا الذى هو عصر زوتشيه، وتلك مأثرة تاريخية عظيمة ساهمت فكرة زوتشيه بها فى تطوير افكار البشرية وقضيتها التحررية.

وقد تطورت آراء البشر فى العالم وتصوراتهم عنه وموقفهم حياله عبر التاريخ الطويل.

فقد كان تاريخ تطور التصور عن العالم فى الماضى تاريخا للنضال بين الفكرتين الفلسفيتين المتناقضتين، اى بين المادية والمثالية وبين الجدلية والميتافيزية، واثبتت الماركسية انتصار المادية والجدلية فى هذا النضال. وكان ظهور التصور المادى الجدلى الماركسى عن العالم تعبيرا عن متطلبات ذلك العصر. ولقد برزت الطبقة العاملة فى حلبة التاريخ فى وقت مبكر، الامر الذى ترتب عليه استهلال عصر جديد فى التاريخ البشرى. ان الظروف التاريخية الجديدة التى بوشرت فيها الثورة ضد الرأسمال، تطلبت بالحاح فكرة ثورية تبين بجلاء للطبقة العاملة التى هبت فى النضال حتمية هلاك الرأسمالية وانتصار الاشتراكية. وكانت اهم مسألة فى هذا الصدد هى تحطيم المثالية والميتافيزية اللتين نادتا بتقديس سيطرة الرأسمال الرجعى وديمومتها وايضاح التصور العلمى للطبقة العاملة عن العالم. وقد نشأ التصور المادى الجدلى عن العالم على اعتباره انعكاسا لهذه المتطلبات العصرية.

يرافق تطور التصور عن العالم تطور العصر. فقد ادى توسع الثورة وتطورها المستمران، وهى الثورة التى ابتدأت مع تقدم الطبقة العاملة، الى ولادة عصر جديد ظهرت فيه جماهير الشعب العامل التى كانت مستهدفا للتاريخ على اعتبارها سيدة له. ان العصر الجديد الذى ظهرت فيه الطبقة العاملة وغيرها من جماهير الشعب العامل كقوة عظيمة تسيطر على العالم، قد تطلب قيام تصور جديد عن العالم

يمكنها من صياغة مصيرها بصورة مستقلة وخلاقة بصفتها سيدة مصيرها، ومن تحقيق قضيتها التاريخية الخاصة بالتحرر الوطنى والطبقى، والتحرر الانسانى بصورة ظافرة. وبفضل خلق فكرة زوتشيه، شهدت هذه المهمة التاريخية حلا باهرا.

ان فكرة زوتشيه التى طرحت تصورا عن العالم فى العصر الجديد هى فكرة جديدة وفريدة من حيث المبادئ الفلسفية التى تشكل حجر اساس هذه الفكرة.

فالفلسفات السابقة اتخذت العلاقة بين المادة والوعى وبين الوجود والفكر مسألة اساسية لها، فيما المبادئ المادية الماركسية الخاصة بأولوية المادة اى الوجود اعطت ايضاحا علميا لهذه المسألة.

وفى الظروف التى اتضحت فيها مسألة نشأة العالم بصورة مادية، طرحت فكرة زوتشيه من زاوية جديدة المسألة الخاصة بمكانة الانسان ودوره فى العالم من حيث هى مسألة اساسية فى الفلسفة، واعطت جوابا عن المسألة المتعلقة بهوية سيد العالم.

ان المبادئ الفلسفية لفكرة زوتشيه التى اوضحت مكانة الانسان ودوره بصفته سيدا للعالم، تقوم على ايضاح جديد عن الانسان.

فقد كانت مسألة الانسان موضع المجادلات الكثيرة فى الفلسفات السابقة التى اقتصرت فى اغلب الاحوال على آراء مجرد حول الانسان، بمعزل عن العلاقات الاجتماعية. اما الماركسية فطرحت المسألة الخاصة بماهية الانسان واوضحتها فى اطار العلاقات الاجتماعية.

واستجلت فكرة زوتشيه من جديد خصائص الانسان الجوهرية وهى تنظر اليه فى ارتباط بالعلاقات الاجتماعية، وبينت ان الانسان كائن اجتماعى ذو استقلالية وابداع ووعى، مما آل الى ايضاح فلسفى كامل عن الانسان. وطرحت فكرة زوتشيه، على اساس الايضاح

العلمى عن الانسان الاجتماعى، مبادئ فلسفية تتلخص فى ان الانسان هو سيد جميع الاشياء وانه هو الذى يقرر جميع الاشياء، وهو اكتشاف فلسفى احدث تحولا جديدا فى التصور عن العالم.

ان فكرة تفيد ان الانسان هو سيد جميع الاشياء وانه هو الذى يقرر جميع الاشياء، وبكلام آخر ان الانسان هو سيد العالم وسيد مصيره الخاص، وهو مغير العالم وسيد يصنع مصيره الخاص، تتناقض كل التناقض مع المثالية والميتافيزية. وتتمثل المثالية فى الغيبية التى ترى ان العالم ومصير الانسان تحكمهما "قوة" فوق طبيعية، فى حين ان الميتافيزية تتمثل فى الجبرية التى ترى انه ينبغى للانسان ان يخضع لمصير قدرى لان كل شىء فى العالم ثابت وغير قابل للتغير. ان الفكرة التى تفيد ان الانسان هو سيد العالم وسيد مصيره الخاص وان له قدرة على اعادة تكوين العالم وصوغ مصيره الخاص، تقوم على الموقف المادى الجدلى الذى يرفض الغيبية والجبرية.

وقد صاغت فكرة زوتشيه بصورة اصيلة المبادئ عن التحكم فى العالم واعادة تكوينه وتطويره من قبل الانسان، هذا الانسان الذى هو النتاج الاعلى لتطور العالم المادى، بحيث اوضحت اساس التصور عن العالم من زاوية جديدة. ان التصور عن العالم الذى يقوم على مبادئ زوتشيه الفلسفية هو تصور عن العالم تمحور على الانسان.

لقد كانت مختلف اشكال التصورات عن العالم موجودة على صعيد التاريخ، ولكن ايا منها لم يطرح تصورا عن العالم وموقفا حياله باتخاذ الانسان محورا لهما. ان الماديين الذين كانوا فى الماضى يرون فى العالم عالما ماديا، لم يطرحوا ايضا تصورا عن العالم وموقفا حياله باتخاذ الانسان محورا لهما، هذا اذا تركنا جانبا المثاليين الذين كانوا يرون فى العالم عالما وهميا او عالما ذهنيا خالصا.

واما ترى فكرة زوتشيه فى الانسان لا مجرد جزء من العالم، بل سيد يسيطر على العالم، فهى طرحت خلافا للمفهوم السابق تصورا جديدا عن العالم وتغيراته وتطوراته متمحورا على الانسان، سيد العالم. ان التصور الزوتشى عن العالم والموقف الزوتشى حياله، وهما اللذان يتخذان الانسان محورا لهما، يشكلان ضمانة ثابتة لنشاطات الانسان المستقلة والخلاقة فى الادراك والتطبيق من اجل اعادة تكوين العالم وصياغة مصير الانسان.

ان فكرة زوتشيه التى طرحت تصورا عن العالم وموقفا حياله يتمحوران على الانسان، احدثت تغيرات جديدة للآراء الخاصة بالتاريخ الاجتماعى. وكان الناس الذين ادعوا المادية الجدلية فى الفترة السابقة للماركسية يتخذون موقف المثالية فيما يتعلق بالتاريخ الاجتماعى. وحين اوضحت الماركسية ان المجتمع، شأنه شأن الطبيعة، ينتسب الى العالم المادى وانه يتغير ويتطور وفقا للقوانين العامة لتطور العالم المادى، فقد حطمت الآراء المثالية عن التاريخ الاجتماعى.

ومع الاعتراف بالقوانين العامة لتطور العالم المادى التى تؤثر فى التاريخ الاجتماعى، اوضحت فكرة زوتشيه القوانين الاصيلة للتاريخ الاجتماعى. وههنا تكمن المآثر العظيمة التى حققتها فكرة زوتشيه من اجل استكمال تصور الطبقة العاملة عن التاريخ الاجتماعى.

ان مبادئ التاريخ الاجتماعى التى تتلخص فى ان الذات الفاعلة للتاريخ هى جماهير الشعب وان الحركة التاريخية الاجتماعية هى الحركة المستقلة والخلاقة لجماهير الشعب وان وعيها الاستقلالى هو الذى يلعب الدور الحاسم فى النضال الثورى هى ما يشكل مضمونا اساسيا فى تصور زوتشى عن التاريخ. وهذا ما يبين بصورة جديدة ماهية الحركة التاريخية الاجتماعية، حركة الذات الفاعلة، وطابعها وقوتها المحركة.

اقامت فكرة زوتشيه التصور والموقف الجديدين اللذين ينظران الى تطور التاريخ والثورة الاجتماعية باتخاذ جماهير الشعب التى هى الذات الفاعلة لهما محورا لهما.

ولذا فان فكرة زوتشيه التى استجلت التصور عن العالم المتمحور على الانسان والتصور عن التاريخ الاجتماعى، قد احدثت انعطافا عظيما فى تطور التصور عن العالم. فبينما كان التصور الثورى للطبقة العاملة عن العالم ينشأ لاول مرة من قبل الماركسية، تطور هذا التصور الثورى عن العالم الى مرحلة جديدة اعلى حتى استكمل من قبل فكرة زوتشيه.

ان فكرة زوتشيه، هذا التصور الثورى عن العالم الذى يمثل العصر التاريخى الجديد، عصر زوتشيه، تقود الحركة التقدمية للبشر المتطلعين الى السيادة والاستقلال والاشتراكية والشيوعية على الطريق الصحيح، محطمة تماما شتى الوان الافكار الرجعية والمضادة للثورة.

واستهلت فكرة زوتشيه مرحلة جديدة اعلى من تطور النظريات الثورية للطبقة العاملة. وههنا تكمن المأثرة التاريخية الاخرى التى ساهمت فكرة زوتشيه بها فى القضية الثورية للطبقة العاملة، قضية البشر التحررية.

لقد انقضت مدة طويلة على ولادة النظرية الثورية للطبقة العاملة وقطعت الحركة الثورية مسافة طويلة من التقدم. وتطلب التطبيق الثورى للعصر الجديد منا ان نطور النظرية الثورية بما يتفق والظروف التاريخية الجديدة. وقد عرضت فكرة زوتشيه مبادئ الثورة الجوهرية التى تتلخص فى ان سادة الثورة والبناء هم جماهير الشعب التى هى القوة المحركة فى الثورة والبناء ايضا، مما اتاح الفرصة، على هذا الاساس، لاستجلاء النظريات الثورية التى يقتضيها عصرنا هذا من جديد.

وفكرة زوتشيه اساس سليم لايضاح نظرية الثورة فى عصر زوتشيه. ان ايضاح نظرية الثورة على اساس فكرة زوتشيه يعنى ايضاح مبادئ الحركة الثورية وقوانينها باتخاذ جماهير الشعب العامل سادة الثورة والبناء محورا لها.

ان ايضاح نظرية الثورة باتخاذ جماهير الشعب العامل محورا لها هو مطلب الحركة الثورية فى عصر زوتشيه. ففى عصرنا الذى برزت جماهير الشعب العامل فيه من حيث هى سيدة العالم والذى يتعاظم النضال الثورى فيه عمقا واتساعا بفضل وعيها الاستقلالى وقدرتها الخلاقة، لا يمكن اعطاء ايضاحات سديدة لمبادئ الحركة الثورية وقوانينها الا عندما توضح نظرية الثورة باتخاذ جماهير الشعب العامل محورا لها. ولقد طرحت فكرة زوتشيه نظرية الثورة باتخاذ جماهير الشعب العامل محورا لها، الامر الذى جعل فى الامكان اعطاء ايضاحات شاملة لنظرية الثورة الرامية الى تحقيق استقلالية جماهير الشعب العامل وجعل نظرية الثورة الخاصة بالطبقة العاملة نظرية كاملة تنطوى على نظرية خاصة بالتحرر الوطنى والطبقى وتحرر الانسان ونظرية شيوعية كاملة لا شائبة فيها تشتمل على نظرية خاصة باعادة تكوين المجتمع والطبيعة والانسان.

ان ايضاح نظرية الثورة باتخاذ جماهير الشعب العامل محورا لها هو ضمانة اكيدة لايضاح نظرية الثورة وستراتيجيتها وتاكتيكها بما يتلاءم مع طبيعة الحركة الثورية.

ولما كانت كل الحركات الثورية قضية فى مصلحة جماهير الشعب العامل وهى اعمال تقوم بها بالذات، فانه ينبغى بطبيعة الحال ان ترسم نظرية الثورة وستراتيجيتها وتاكتيكها بحيث تدافع عن مصالح جماهير الشعب العامل وترفع دورها. ويمكن القول ان قيمة

النظرية تتوقف على كيفية الدفاع عن مصالح جماهير الشعب وان قدرة الاستراتيجية والتاكتيك تتقرر حسب كيفية رفع دور هذه الجماهير. ان فكرة زوتشيه تنطلق من استقلالية جماهير الشعب وابداعها ووعيها، بحيث تستطيع ان تقدم النظرية والاستراتيجية والتاكتيك التى تدافع عن المصالح الجذرية لجماهير الشعب وتطلق العنان لحميتها الثورية الرفيعة وقدرتها الخلاقة التى لا ينضب لها معين. ولقد ترتب على ذلك ان نظرية الثورة للطبقة العاملة اصبحت نظرية ثورية اشد اقتدارا تتيح الدفاع على وجه الكمال عن مصالح جماهير الشعب العامل ورفع دورها الى الدرجة القصوى.

وتشكل فكرة زوتشيه ايضا مرشدا لاتخاذ الموقف الصحيح ازاء نظريات الثورة السابقة. فبالرغم من ان نظريات الثورة السابقة للطبقة العاملة ظهرت الى الوجود من حيث هى انعكاس للظروف المعاصرة التى تختلف عن ظروف هذا اليوم والمهام القائمة فى تلك الفترة، بيد ان لها وحدة مع نظرية الثورة القائمة على فكرة زوتشيه من حيث المثل العليا والرسالة الطبقية. ففكرة زوتشيه طرحت المبادئ التى تنص على معالجة النظريات السابقة والتجارب بصورة خلاقة، مما اتاح تجسيد وتطوير النظريات الثورية السابقة بما يتلاءم ومقتضيات التطبيق الثورى لعصرنا هذا. وعلى وجه الخصوص، فانها تتمسك بموقف الدفاع بحزم عن استقلالية الطبقة العاملة وجماهير الشعب العامل وتحقيقها، بحيث تستطيع ان تميز بصورة صائبة شتى الوان الانتهازية، بما فيها التحريفية، التى تتخلى عن الثورة فى منتصف طريقها وتتنكر للصراع الطبقى، وان تتغلب عليها وتدافع بحزم عن المبادئ الطبقية وروح الثورة المستمرة فى النظرية الثورية للطبقة العاملة.

ان نظرية زوتشيه الثورية نظرية ثورية حقيقية للطبقة العاملة

فى عصر زوتشيه، ونظرية ثورية شيوعية خالدة ظافرة الى الابد، جنبا الى جنب مع النضال من اجل تحقيق استقلالية جماهير الشعب العامل.

يولد التطبيق العظيم من صلب الفكرة العظيمة. وفكرة زوتشيه العظيمة التى طرحت من زاوية جديدة المبادئ الفلسفية وقوانين الحركة التاريخية الاجتماعية والحركة الثورية واعطت ايضاحا علميا للمبادئ الهادية للثورة والبناء، قد احدثت تحولا عظيما فى التطبيق الثورى.

وقد شهدت فكرة زوتشيه، قبل كل شىء، انتصارا عظيما من خلال تجسيدها اللامع فى الثورة الكورية.

فالثورة الكورية ثورة تسترشد بفكرة زوتشيه، وبمعزل عن فكرة زوتشيه، لا يمكن تصور مختلف الانتصارات المحققة فى الثورة الكورية. وبما ان الثورة الكورية تقدمت الى الامام تحت راية فكرة زوتشيه، فقد كان فى وسعها ان تتخلص من آلامها المبرحة فى مهدها، هذه الآلام المسببة عن التبعية والجمود العقائدى، وان تتغلب على المصاعب والمحن المتراكمة بحيث شقت طريق النضال العسير بصورة ظافرة.

وقادت فكرة زوتشيه الثورة والبناء قيادة اصوب على درب جديدة لم يسبق ان سلكها اى انسان. ان الثورة الكورية ثورة شقت اصح طريق للتحرر الوطنى فى المستعمرات، وثورة عبدت طريقا مستقيمة مؤدية الى الاشتراكية، كما انها ثورة خلقت الحياة الاشتراكية الجديدة الاشد تفوقا التى يسميها الناس فى العالم "نموذج الاشتراكية"، وثورة تشق بنجاح الطريق غير المطروق المؤدى الى الاشتراكية والشيوعية. وبما ان فكرة زوتشيه تنير طريقنا، فقد أصبح فى مقدورنا ان نتقدم الى الامام على الطريق الاقصر، ونحقق انتصارا عظيما اثار دهشة العالم فى مدة وجيزة من الزمن فى نضالنا من اجل السيادة والاستقلال والاشتراكية.

لقد نقلت فكرة زوتشيه الى حيز الواقع الناصع فى بلادنا. ان

التغييرات المدوية والمنشآت العظيمة التى حققها شعبنا هى ثمرة قيمة لفكرة زوتشيه. ويخوض شعبنا اليوم نضالا تاريخيا لتحويل المجتمع كله وفق مقتضيات فكرة زوتشيه، تحدوه درجة عالية من الفخار والاعتزاز بالانتصارات اللامعة والمنجزات العظيمة التى تم احرازها تحت راية فكرة زوتشيه.

وتؤثر فكرة زوتشيه تأثيرا بالغا فى تطور الحركة الثورية فى عصرنا هذا من اجل خلق عالم مستقل جديد، نظرا لانها تعكس الامنية المشتركة لشعوب العالم المتطلعة نحو الاستقلالية.

شقت فكرة زوتشيه طريقا عريضا لصنع الثورة بصورة مستقلة وخلاقة، وهو طريق الثورة الجديد.

ان عصرنا هذا الذى تجرى فيه الحركة الثورية بمختلف الاشكال فى كل دولة وطنية على حدة من حيث هى وحدة، يتطلب من الشعب فى كل بلد ان يلعب دور سيد هذا البلد بشكل صحيح، تحدوه درجة عالية من الوعى الجدير بمن هو سيد الثورة. وتطرح هذه المسألة من حيث هى مسألة اشد الحاحا، نظرا لان ثمة تأثير الافكار السيئة مثل التبعية والجمود العقائدى. وقد انارت فكرة زوتشيه طريقا مؤديا الى صنع الثورة بصورة مستقلة وخلاقة، الامر الذى جعل فى وسع شعب كل بلد ان يؤمن فى اعماق قلبه بمسؤولية لائقة بمن هو سيد للثورة، بعد تخلصه من قيود شتى الوان الافكار القديمة التى تعترض سبيل تقدمه المستقل، وان يقوم بالثورة باستنباط قدرته الخلاقة الخاصة، بعد ان وضع الخط والسياسة المناسبين مع واقع بلده الحقيقى، وفق ارادته الخاصة وعقيدته. ونتيجة لافتتاح الطريق لصنع الثورة بصورة مستقلة وخلاقة، صار فى مقدور الشعوب التى تمر بالمراحل المختلفة من التطور، فى الظروف التاريخية المتباينة، ان تخوض بثقة فى النصر نضالا حازما فى سبيل

تحقيق التحرر الوطنى والطبقى وبناء الاشتراكية والشيوعية.

ان فكرة زوتشيه شقت طريقا جديدا للحركة الشيوعية العالمية المتقدمة على اساس الاستقلالية، عصرا جديدا لتطور العلاقات الدولية.

ان الحركة الشيوعية حركة مستقلة يقوم بها الحزب والشعب فى كل بلد فى سبيل القضاء على شتى الوان العبودية والتفاوت ومن اجل التحول الى سيدين حقيقيين لمصيرهما الخاص، حيث لا وجود البتة للعلاقة بين الاعلى والادنى والعلاقة بين السيد والخادم. ان الاستقلالية حياة بالنسبة للبلدان والامم. فلن يسمح بينها بعلاقة السيطرة والعبودية وعلاقة الامر والخضوع. لقد طرحت فكرة زوتشيه الاستقلالية من حيث هى مبدأ اساسى فى العلاقات بين الاحزاب وبين البلدان، مما يؤدى الى انعطاف جديد فى الحركة الشيوعية العالمية وتطور العلاقات الدولية. ويظهر مبدأ الاستقلالية اليوم حيويته الاعظم على اعتباره مبدأ وطيدا يضمن تطور الحركة الشيوعية العالمية ويحدد العلاقات بين الاحزاب الشيوعية والعمالية، كما انه مبدأ معترف به لتطور العلاقات الرسمية بين البلدان المستقلة حديثا وبين مختلف البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المتباينة فى العالم، وسلاح جبار فى النضال ضد الامبرياليين الذين يفرضون العبودية والتفاوت.

وفى الحقيقة ان فكرة زوتشيه هى راية النضال الخالدة- راية الانتصار لجماهير الشعب التى تسعى الى خالق عالم جديد وصوغ مصيرها.

* * *

ان من واجب حزبنا وشعبنا اللذين قطعا بقيادة الزعيم العظيم الطريق الحافل بالنضالات والانتصارات المجيدة لمدة تنوف على

نصف قرن تحت راية فكرة زوتشيه ان يتقدما الى الامام فى النضال الحازم، فى المستقبل ايضا، رافعين عاليا راية فكرة زوتشيه.

لم تنته ثورتنا بعد، وما زالت امامنا مهمة ثورية معقدة وعسيرة. ومالم نواصل النضال رافعين عاليا راية فكرة زوتشيه، لا يمكننا ان نعجل بتوحيد الوطن ونحرز النصر النهائى لقضية الاشتراكية والشيوعية، متغلبين على الصعاب والمحن ايا كانت.

يترتب علينا ان نتسلح بحزم اعظم بفكرة زوتشيه ونضع خط الحزب وسياسته اللذين هما تجسيد فكرة زوتشيه، موضع التطبيق التام، بحيث نستطيع ان نحقق بنجاح البرنامج الذى طرحه حزبنا لتحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه.

انه لمن الضرورة بمكان، فى سبيل تحويل المجتمع كله على هدى فكرة زوتشيه، ان يتسلح جميع اعضاء الحزب والشغيلة بحزم بفكرة زوتشيه، ويناضلوا بعناد فى كل زمان ومكان على الطريق التى تنيرها فكرة زوتشيه.

وتضطلع الاعمال العلمية والنظرية بمهمة بارزة لتسليح اعضاء الحزب والشغيلة بفكرة زوتشيه وتجسيدها.

ان اعطاء دراسة فكرة زوتشيه والدعاية لها الاسبقية هو السبيل الوحيد من اجل تسليح اعضاء الحزب والشغيلة بالتصور الزوتشى الثورى عن العالم على نحو مكين وتجسيد فكرة زوتشيه فى الثورة والبناء باحكام.

يترتب على جميع العاملين فى الحقل العلمى والنظرى ان يحدثوا انعطافا جديدا فى دراسة فكرة زوتشيه والدعاية لها، واعين بعمق مسؤوليتهم الثقيلة.

ويجب على حقل العلوم الاجتماعية ان يقوم على نحو عريض

بالابحاث عن فكرة زوتشيه وعن الافكار والنظريات التى اوضحتها هذه الفكرة.

ويتوجب على رجال العلوم الاجتماعية ان يبحثوا على وجه شامل مبادئ فكرة زوتشيه ومبادئها الهادية وكافة الافكار والنظريات التى اوضحتها، ويدرسوا بعمق المنجزات والتجارب التى حصل عليها حزبنا فى الثورة والبناء عن طريق تجسيدها.

وينبغى لعلومنا الاجتماعية ان تعطى اجابة علمية ونظرية صائبة عن المسائل الملحة فى التطبيق الثورى، كما يتوجب على العاملين فى حقل العلوم الاجتماعية ان يتعمقوا فى بحث فكرة زوتشيه مركزين على حل المسائل العملية، مما يؤدى الى الايضاح الصائب العلمى والنظرى لكل المسائل المطروحة فى الثورة والبناء.

وقد شقت فكرة زوتشيه طريقا واسعا امام تطوير كل ميادين العلوم الاجتماعية على اساس جديد.

وينبغى لنا ان نواصل تعميق وتطوير الابحاث العلمية، باتخاذ فكرة زوتشيه اساسا فكريا ونظريا لها، واساسا لمناهجها العلمية، بحيث نغنى كافة ميادين العلوم الاجتماعية بنجاح الابحاث الجديدة.

وانه لمن الواجب تقوية التربية بفكرة زوتشيه.

ان مؤسساتنا التربوية مركز اعلى للتربية بفكرة زوتشيه، والتربية المدرسية فى بلادنا يجب ان تتشبع بفكرة زوتشيه.

ويتوجب على جميع المؤسسات التربوية ان ترفع نوعية التربية بفكرة زوتشيه بصورة حاسمة، بحيث يمكنها ان تربى التلاميذ حتى يغدوا عاملين ارسى فى اذهانهم هيكل التصور الزوتشى الثورى عن العالم عند تخرجهم فى المدارس الثانوية، وعاملين غرسوا فى اذهانهم التصور الزوتشى الثورى الراسخ عن العالم عند تخرجهم فى كليات.

وعلى وجه الخصوص، يجب على الجامعات تقوية التربية بفكرة زوتشيه ونظريتها. من واجبها ان تجمع على وجه صحيح بين التربية لترسيخ التصور عن العالم والتعليم لاكتساب المعارف فى الميادين المختصة. وينبغى لكليات العلوم الاجتماعية ان ترسخ فى اذهان الطلاب التصور الزوتشى الثورى الصائب عن العالم من جهة، وان تدرب من جهة اخرى اختصاصيين ممتازين اكتسبوا معرفة عميقة عن افكار ونظريات زوتشيه عن طريق تقوية التربية المتخصصة.

وينبغى تقوية دراسة فكرة زوتشيه بين الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة.

ان عمل الدعاية النظرية الحزبية امر يستهدف تقديم المعرفة العميقة عن افكار ونظريات زوتشيه الى الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة.

ان فكرة زوتشيه غذاء فكرى وروحى قيم لمواصلة الحياة السياسية لدى الثورى الحقيقى من نمط زوتشيه. فاذا كان لا بد للمرء ان يصير ثوريا حقيقيا من نمط زوتشيه فان من واجبه ان يدرس بعمق فكرة زوتشيه.

وينبغى لجميع الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة ان يثابروا دائما على الدراسة لاكتساب افكار ونظريات زوتشيه بحيث يتشربون بها حتى مخ عظامهم.

وينبغى للعاملين فى الحقل العلمى والنظرى وفى حقل الصحافة والاعلام ان يؤلفوا كثيرا من الكتب والمقالات القيمة التى تشرح بعمق افكار ونظريات زوتشيه، ويسهموا بذلك اسهاما فعالا فى تسليح الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة بفكرة زوتشيه على وجه مكين.

ولا بد فى الحقل العلمى والنظرى من تقوية النضال ضد الافكار

البرجوازية الرجعية ومختلف انواع التيارات الانتهازية، وصيانة نقاوة فكرة زوتشيه على اكمل وجه.

وينبغى للعاملين فى الحقل العلمى والنظرى ان يفضحوا بشدة ما تتصف به مختلف انواع الافكار المتناقضة مع فكرة زوتشيه من طبيعة رجعية وما يترتب عليها من مساوئ، وان يمنعوا تماما ادنى درجة من العناصر الفكرية الاطبقية واللاثورية من التسرب الى صفوفنا. وينبغى لجميع عاملينا فى الحقل العلمى والنظرى ان يخوضوا نضالا لا هوادة فيه ضد الافكار البرجوازية والايديولوجية الكنفوشيوسية الاقطاعية والتحريفية والتبعية والجمود العقائدى وغيرها من التيارات الفكرية الرجعية المضادة للثورة وان يحطموا المؤامرات التى يقوم بها الرجعيون والانتهازيون من كل لون وشاكلة ويدافعوا بحزم عن فكرة زوتشيه.

ويجب عليهم ان يجعلوا كافة نشاطاتهم العلمية والنظرية مشبعة بدراسة افكار ونظريات زوتشيه ودعايتها وحمايتها وتطبيقها، متخذين فكرة زوتشيه العظيمة ايمانا ثابتا لهم، وان يشرحوا وينشروا عظمة فكرة زوتشيه وصحتها على نحو عميق وعريض.

ان رجال العلوم الاجتماعية والعاملين النظريين، اصحاب الافكار التقدمية والدعاة لها، يلعبون دورا كبيرا جدا فى الثورة والبناء.

انى على يقين بان العاملين فى الحقل العلمى والنظرى فى حزبنا سيسهمون اسهاما رائعا فى النضال من اجل اكمال قضية زوتشيه الثورية حتى النهاية، واضعين نصب اعينهم رسالتهم وواجباتهم بصفتهم مدافعين نشطين عن فكرة زوتشيه ودعاة لها.